

# القدمة

أنا مرهق فعلاً ..

ظللت أتكلم عشرين عاماً بلا توقف .. حكيت أشياء كثيرة جداً . هذا فالله بالتأكيد قصص لم أحكها أو نسيت أننى مررت بها .. هذا شيء طبيعي لمن عاش حياة كحياتي .. لقد تعبت وأشعر أن جفني ثقيلان جداً ، وأن كتفي يزنان عدة أطنان ..

يقول لى المؤلف:

\_ « سوف تواصل الكلام .. »

فأقول وأنا أحك رأسى:

- « لا تستطيع إرغامي على شيء .. أنا أقوى منك في كل شيء ، وقد برهنت عشرين عامًا على أننى أقوى وأكثر حقيقة منك .. إن الناس يكفون عن الكلام عندما أدخل قاعة مزدحمة .. الفتيات الشابات الحسناوات يطلبن الزواج منى .. هناك أكثر من لوحة فنية تمثلنى ، رسمها أصدقائى وهناك عدة تماثيل صغيرة .. أما أنت فمجرد مؤلف ، لا يعبأ بك أحد .. »

يقول المؤلف وقد بدا أن كرامته جرحت . Www.dvd4arab.com

يبدو لى أنه ما من مومياء أو شبح أو مكان لعين في الأرض كلها لا يعرفني ، ومن جديد أكرر أن رجل الثلوج الرهيب لو دق بابى لرحبت به مهللاً . عندما تبتعد عن المستنقع تكتشف أن مغامراتك فيه لم تكن سيئة جدًا ..

أنا د. رفعت إسماعيل سأحكى لكم اليوم قصة أخيرة .... إنها أسطورتي الخاصة .. ــ « سوف تتكلم .. » ... المساولة المسا

- « حاول أن ترغمني .. »

هنا يتحول صوته إلى ما يشبه التوسل أو التسول ويقول:

\_ « لا تكف عن الكلام .. لا أقدر على الحياة من دونك .. لقد اعتدت أن أكتبك .. »

قلت له متثاقلاً :

\_ « لا أعرف إن كنت أنت قد اعتدت كتابتي أم أنا الذي اعتدت أن تفعل هـذا بي .. لا يهم .. أنا تعبت .. أريد أن أنااااااااااااااااااااااا م . . »

أنا الدكتور رفعت إسماعيل ، أستاذ أمراض الدم المتقاعد وخبير الأشباح وعوالم ما وراء الطبيعة ، ما زال كثيرون لا يعرفون ما يعتقدونه بصددى ، نصاب أم عالم أم شخص مسل لا أكثر .. لا أعرف ...

لكنى عشت حياة حافلة ورأيت الكثير ..



أنك جنت من المطار تواً .. يمكنني أن أرى قامتك النحيلة الرشيقة ، وذلك البول أوفر على ساعدك .. الوجه النحيل النبيل الجميل البليل .. تعبير ( وجه طويل ) يستعمل بمعنى ( وجه حزين ) ، وهذا تعبير دقيق فعلاً .. التنورة الكاروهات السكوتش التي أعشقها ..

ماجي هنا ..

في الظلام تشعر بالشفتين الدافئتين على كفك المجعدة المعروقة ، وصوت من ترانيم الملائكة يقول :

- « يا صغيرى العزيز .. ماذا فعلوا بك ؟ .. »

في 90% من لقاءاتي مع ماجي أسمع هذه الجملة. المرأة الوحيدة التي لا أخفى ضعفى أمامها .. بل لريما أظهره أكثر لأنعم بحنان الأمومة الدافق هذا .. لو كانت امرأة أخرى لفردت عضلاتى ورسمت ابتسامة مستهترة على وجهى كأننى فتوة السيرك .. سرطان ؟ .. وماذا يهم ؟

قلت بذلك الصوت المبحوح المذبوح الذى صار صوتى منذ سنة:



ماجي يا ملاكي ..

سامحيني على ما سأسببه لك من ألم. سامحيني على حشد الذكريات الذي سأتركه لك ، وعلى الدموع التي سنسيل من عينيك الساحرتين في ليالي الشتاء .

أحب ان أموت في صمت دون صخب . أحب أن أموت كصرصور لا يعبأ أحد به. لكنك هنا ، ولم يعد عمل شيء آخر ممكنًا ..

في الثالثة صباحًا سمعت كعبى حذاتيك .. أعرف هذه المشية ، ثم سمعت اللكنة البريطانية الراقية الممتازة وأنت تتكلمين مع

عرفت أنه أنت لأنه لا توجد ماجي أخرى ، وشعرت بخجل شدید. أكره أن ترینی فی هـذه الصورة .. هناك أوغاد فی كل مكان ويبدو أن أحدهم كره ألا يبرق لك في إنفرنسشاير . أعرف

- « تمنيت كثيرًا ألا ترى هذا المشهد .. »

كنت محاطًا بالأجهزة والخراطيم كأننى في فيلم خيال علمي . الإمبراطور الأخطبوط أو ذلك المخ المحقوظ في قارورة زجاجية ويحكم الفضاء .. رأتني هي مرارًا في العناية المركزة ، لكن لا بد من أن نعترف بأن الموقف أسوأ من المعتاد هذه المرة ..

لا بأس .. لن أزعم ابدًا أننى فقدت صحتى فجأة . لا أذكر نفسى إلا مريضًا .. حتى في طفولتي كنت أصاب بنزلات شعبية في كل لحظة ..

لقد صار الوهن والمرض جزءًا رئيسًا من حياتي . لهذا لا أعرف كيف يعيش غير المرضى ، ولا معنى أن تصعد الدرج دون أن تتقطع أنفاسك ويؤلمك صدرك وتسود الدنيا أمامك. لم آكل أى وجبة دون نار في معدتي. لم أشم أي شيء دون أزمة

لم أملك الصحة قط لهذا لا أشعر بفقدها ..

ماجى !... هل هي حقًّا تقترب من عمري ؟.. لم أشعر قط بذلك وإنما ظلت هي هي كما كانت منذ .. منذ كم عامًا ؟.. هي

لا تشيخ أبدًا كأنها الأنهار أو القمر .. بينما أبدو أنا كالرنجة المجففة إذا غمرت في حمض الكبريتيك لمدة أسبوع ، ثم انتزعوها من فم كلب مسعور ..

صباح اليوم سمعتها تتكلم في الردهة الخارجية ، وهي لا تعرف أن أذنى حساستان لا تفقدان كلمة ... كانت تتكلم مع د. منصور أستاذ جراحات الأنف والأذن والحنجرة. كانت تتساعل إن كان السفر لبريطانيا يمكن أن يفيدني .. مستشفيات جامعة ( داندی ) ..

كان يرد عليها بصوت يحاول أن يجعله خفيضًا .. يقول :

- « هناك ثانويات في كل مكان .. لهذا لم نستأصل الحنجرة. لم يعد أمامنا سوى العلاج الإشعاعي والكيماوي . هذا هو العلاج هنا وفي كل مكان في العالم .. »

ساد صمت ثم سمعتها تقول :

- «كم من الوقت ؟.. » هم المرابع المرا

\_ « كم ماذا ؟.. »

« .. » — « أنت تفهم .. »



أجلك سواء لوسيفر أو كراولي .. لذا أنصحك أن تفعل مثلى فلا يوجد حل آخر .. ابحث عن ملاءة تتدلى منها .. هذا هو الحل الوحيد صدقتي .. »

سمعت الخطوات الرشيقة ..

رأيت الملاك القادم من الشمال يدخل إلى الحجرة ..

جلست على مقعد جوار الفراش . أدركت بسهولة أن هذا البلل تحت عينيها ليس بسبب الأمطار ..

تقاطعت أناملنا وهمست في لطف:

\_ « نلأبد ؟.. » \_

تساءلت في الظلام:

\_ « ماذا ؟ .. »

\_ « ستكون ملكى للأبد ؟.. »

ساد صمت طويل ، ثم قلت عن غير اقتناع :

- « وحتى تحترق النجوم كلها وحتى ... ... ... »

هنا سمعت من يتنحنح .. وإلى الغرفة لكل عزت وكاميليا ..

ساد الصمت من جديد ثم قال :

- « لا أحد يعرف .. لكننا قريبون جدًا .. »

كنت أرمق السقف مفكرًا ..

قال لى د. لوسيفر إنه يرى في داخلي المرض العضال الذي سوف يودى بى ، وقد راق له هذا كثيرًا . قال إنه سيرى سيناريو عذابي من جانب النجوم ويستمتع به جدًّا .. لابد أنه جلب كيسًا كبيرًا من اللب وعلبة فيشار ضخمة وعدة عبوات من الكولا .. لا شك أن الشياطين جميعًا تحتشد حول أجهزة التلفزيون . المقاهى كلها كاملة العدد في جانب النجوم ..

لن يمسنى لوسيفر .. الكتاب مربوط بشريط لاصق إلى بطنى ، وقد رفضت بإباء أن أنزع هذا الكتاب بأى طريقة إلا وقت الاستحمام . برغم هذا أعرف أن بوسعى التخلى عنه .. لوسيفر يفضل أن ينتظر لينعم بعذابي على أن ينهى ألمي بطريقة سهلة ..

يبدو أن كولبي محظوظ .. ألم يقل لى :

- « الآن سوف أعلق هذه المشنقة .. وسوف أتدلى من الملاءة جثة هامدة . إنه سوف يأتى من أجلك .. كلاهما آت من

كان هناك جو من المرح الصناعي المفتعل . أعرف هذا الجو جيدًا .. تقول أنت إن عزت يبدو أكثر سمنة وتضحك في افتعال ، فيقول وهو يضحك في افتعال أكثر أنه يأكل كالحلايف. فتقول د. كاميليا بافتعال أكثر وأكثر : يا عم ياعم .. لماذا لا تدعونا لنأكل معك ؟ إذن أنت بخيل .. فيتظاهر بأنه لا يسمع الكلام ويقول إحم .. تذكرت أن عندى موعدًا !... إلخ !

طيبا القلب لطيفان .. لكن أهم المتع التي تنتظرني يوم الرحيل هي أنني سأتخلص من هذا السخف ..

لتذكر الأرض أننى لم أتحمل الملل والتكرار والشعارات المحفوظة طيلة حياتي . أرجو الله ألا يتحقق كابوسى القديم أن يجلبوا رجلاً سخيفًا مملاً ليدفنوه فوقى في القبر. سوف أصاب بالجنون فعلاً .

لم تكن هناك صعوبات لغوية مع ماجي ... كلاهما يتكلم الإنجليزية نوعًا ويفهمها ، كما أن ماجى تجيد فن إبطاء كلامها كلما قابلت من هو ليس بريطانيًا .. ثم إنها تعرف الكثير من العربية .. لا تنس الأيام التي عاشت فيها في قريتي مع أختى ..

كنت أعرف بالضبط سبب آلام العظام هذه ..

سبب لحظات التوهان وفقدان الوعى ..

إنها الثانويات .. أنا طبيب وأعرف القصة جيدًا .. الورم الخبيث في حنجرتي يرسل أزهاره وهداياه القاتلة في كل صوب. إنه مثل دين جديد يحاول أن ينتشر .. لديه أتباع مخلصون في كل جزء من جسدى .. بعد قليل سيصير جسدى كله مؤمنًا وأنتهى أنا ....

في تلك اللحظات كنت أعيش تجارب كاملة وأخوض مغامرات مدهشة .. سوف أبهرك لو أنك سمعت بعضها لكنى للأسف كنت أصحو ناسيًا كل شيء ..

مشكلتي الأخرى التي تعلمتها من حياتي هي أن الغرفة غير خالية .. إنها مزدحمة كأنها حافلة في وسط القاهرة ساعة الذروة .. لكننا لا نرى . في قصة شهيرة للافكرافت منح البطل القدرة على رؤية هذه الكائنات عن طريق جهاز خاص ، حتى أنه جن ..

يهتز رأسى ..



15

متوسلاً أن تعود للفندق ، فتطلب منى فى حرارة أن أظل بخير حتى الصباح ..

أكره نفسى يا ماجى . . هم ها ما المحمد المحمد

لا أريد أن أعذبك أو أؤلمك بأى شيء . تمنيت أن تصلك البرقية النظيفة الباردة وأنت في إنفرنسشاير في القصر جوار المدفأة .. كنت ستتنهدين في حزن ثم تنسين الأمر برمته. لكنك هنا في الحرب ذاتها .. ليتني أعرف من الحمار الذي طلب من سيدة الدياجير أن تأتي ..

أنت الآن تعرف القصة .. تعرف أننى كنت أحكى جل ذكرياتى وأنا مصاب بسرطان الحنجرة . وقد توغل هذا الداء الوبيل جدًا .. التدخين له ثمن فادح على الأرجح. ربما لهذا لاحظ بعضكم أن صوتى صار مبحوحًا مع الوقت ، وأن انتباهى يتشتت كثيرًا .. أخطائى صارت بالجمئة .. هناك قصص تغير فيها اسم البطل عدة مرات.

هذه النبتة التى أطل عليها من النافذة .. أوراق نصف خضراء نصف صفراء .. تذكرك بورقة التبوت التي تستر بها فينوس

هييه إنه يفقد الوعى!

يميل ..

إنه يغيب .. هل يفعلها في هذه المرة ؟.. فلننتظر ولنحبس الأنفاس ..

أرفع رأسى بسرعة مذعورًا ..

للأسف .. لقد صحا ثانية .. محاولة جيدة . دعونا نعد اللقطة ببطء ..

ويتصاعد الهتاف من مدرجات الشياطين .. كل الشياطين التي مررت بها في حياتي .. يشاهدون الإعادة ويتناقشون حول المشهد . حول أخطاء اللاعبين الآخرين .. لو أحسنوا اللعب لكنت جثة هامدة الآن ..

فقط تدخل الممرضة لتحقنني بشيء ما ثم تخرج ..

أنام من جديد ..

أفتح عينى لأرى ماجى تفعل شيئًا ما جوار الفراش .. تنسق علب الدواء . تنسق أزهارًا .. ثم يحل الظلام فأطلب منها

نفسها فى لوحة بوتشيليى الشهيرة .. ما اسمها ؟. اسم النبتة لا اللوحة .. لكن لو سألت أحدًا لاتهمونى بالجنون ..

فى الفراش لا تسلية لى إلا القراءة والكتابة ..

جلب لى عزت بعض الأوراق والأقلام . هكذا رفعت الوسادة ورحت أحاول أن أدون هذه التجرية. ما الجدوى ؟.. لن أستعمل هذه الخبرات فيما بعد. لكن ما جدوى حياتنا ذاتها إن لم ننقل خبراتنا لجيل تال ؟..

سوف أبحر وسط ذكرياتي .. سأحاول أن أتذكر ما فاتنى ... ما لم أحكه لك .. ما كنت قد نسيت أننى عشته ..

سوف تكون هناك هلوسة كثيرة ، لكن تذكر أن دمى مفعم بالمورفين والبيتادين .. اقبل كلماتي كما هي ولا تلمني يا صاحبي ..

فريكيكو لا تلمنى .. على رأى سيد الرواية نجيب محفوظ فى ميرامار) ..

اسمى رفعت إسماعيل ..

ر .. ف .. ع .. ت .. إ .. س .. م .. ع .. ى ... ل ..

()

رسالة من الكينـونة

Looloo www.dvd4arab.com

\_1\_

الغابة عميقة مظلمة عذبة ..

لكن لدى مواعيد يجب أن أفى بها ..

وأميالاً يجب أن أقطعها ..

قبل أن أنام ...

20

روبرت فروست

\* \* \*

أعتذر بشدة أولاً لأتنى لا أنتوى سرد أى تفاصيل عن الكينونة .. كما قلت لك هناك أسرار من الخير أن تموت مع المرء. لن أحكى لك كيف عرفتها ولا من هى .. أعرف أنك راغب بشدة فى معرفة الأمر لكنى لا أستطيع. يكفينا استنتاج أنها كيان واسع المعرفة .. خطر جدًا .. على الأرجح يمكن أن أقابلها فى صورة

بشریة متنکرة. نتبادل الرسائل التی أکتبها بدمی وأحرقها .. رسائلها أجدها تحت وسادتی وهی تستعمل ورقًا مریبًا أعتقد أنه من جلد بشری مدبوغ. لم تقل هی هذا لکن بوسعی أن أخمن ..

بسهولة أعرف شكل خطاباتها . شكل المظروف الغريب .. طريقة الغلق مع خاتم من الشمع. الكتابة بالحروف القوطية على المغلف . جو محاكم التفتيش وصكوك الغفران ..

اليوم وجدت تحت وسادة فراش المستشفى الخطاب التالى:

#### عزیزی رفعت:

هذا هو خطابى الأخير لك سواء رددت أو لم ترد. أنت على وشك ممارسة عادة الفناء والتلاشى ككل قومك. ولعمرى هذه عادة سيئة لا أعرفها وقد فشلت فى أن أخلص البشر منها. لسبب ما يحبون أن يموتوا وتتوقف أنفاسهم ويخضر لونهم وتمتلئ بطونهم بالديدان .. لن أفهمهم أبدًا ..

على كل حال تذكر أن هذه ليست سوى مرحلة ، وأن الحياة مستمرة .. أنت ذاهب للقاء خالقك حيث يتم الحساب النهائى والحقيقى لحياتك. سوف تعرف إن كنت موفقًا أم لا . لا أجد

لا أرى سوى كشاف النيون الأنيق البارد المحايد . كشاف سمج لا مبال من فرط ما رأى من موت ومرض ..

وأحاول أن أتذكر ....

تلك الرسالة التي وصلتني يومًا ما منذ أعوام:

### عزیزی رفعت:

أنت تعرف أننى أنذرك من الخطر فى أوقات بعينها ، وهذا لأننى أرى ما خلف الأستار كأن الأستار لا وجود لها . فى عالمك يوجد مخلوق مريب ..

كانت هناك فى القرون الوسطى أمة من الوحوش تحيا فى جزيرة فى المحيط ، ثم بادت فلم يبق منها إلا عشرة مخلوقات أو أكثر قليلاً ... هذه الكائنات تبدو كقطط أو أفاع أو كلاب أو وطاويط .. لا يهم ..

هذه المسوخ تدعى ( مولوخات ) . ولديها قدرة مذهلة على تغيير الشكل ..

ما لا تعرفه ولا يعرفه البشر هو أن هناك مخلوقًا منها في مصر الآن ... هذا المخلوق يغتذي بالدم واللحم البشري ، ولكنه

ما أقوله سوى أن أطلب منك ألا تحزن .. يؤسفنى الفراق ، لكن تذكر أننى فارقت آلاف البشر ممن كانوا مثلك من قبل ... لا يمكن أن أقول إن لك وضعًا خاصًا أو متميزًا ...

هذا هو خطابى الأخير .. ربما أحاول أن أخفف آلام النهاية عنك إذا فشل المورفين ، لكن أعتقد أن الأخير كاف .

شكرًا لك .. كانت معرفتك ممتعة .

22

بإخلاص:

أنت تعرف من ....

\* \* \*

كان خطابًا رقيقًا مفعمًا بالأمل كما ترون .. أجمل خطاب يمكن أن ترسله لشخص مريض ..

هذه الكينونة لن تكف عن إشعارى بالخجل من لطفها ورقتها.

لا أستطيع حرق الخطاب هنا ، لذا دسسته بين صفحات الكتاب العملاق الذى أربطه لبطنى ، ورقدت أنظر للسقف .. كم مرة فى حياتى نظرت للسقف لأرى كاننًا مخيفًا يتشبث به ؟؟؟ هذه المرة

يجب أن أكرر هنا إن هذا خطاب قديم .. ربما يعود لعشر سنوات سابقة ..

كنت في ذلك الوقت أمشى وآكل وأتشاجر وأصعد الدرج .. لابد إذن أن هذه من القصص التي لم أحكها لك بعد ..

شعرت بقلق بالغ .. الكينونة تعرف ما تقول ، ومعظم نبوءاتها لها طابع مصيرى قدرى يذكرك بنهاية العالم .. دائمًا لا تعطى تعليمات واضحة ، لكنها تعطى كلمات عامة .. بعضها مفيد وبعضها يضلل أكثر مما يفيد .. على ويعضها يضلل

هناك خطر داهم إذن ..

أنا أعرف الكائنات التي تغير شكلها هذه Shapeshifter. هناك تراث هائل منها في قصص الرعب والأساطير. ألف ليلة وليلة تعج بها .. تذكر السندباد مع الساحر الشرير الذي بدا أولاً كشيخ مسن واهن .. الأمير الضفدع في الأساطير الغربية .. بحارة أوديسيوس .. النداهة في إحدى أشكال القصة تتخذ شكل صديق لك وتدعوك للخروج معها . الفكرة مرعبة دائمًا ...

لا تنس أن المذءوب في النهاية هو شكل من أشكال تغير الشكل . لفظة لايكانثروب ( مذعوب ) في حد ذاتها هي اسم رجل مسخه زيوس إلى ذئب .. يبدو للناس شيئًا طبيعيًا برىء المظهر. لا أحد يقدر على القبض عليه أو الكشف عن حقيقته . اليوم أعرف أنه قريب منك جدًّا .. إنه في دائرة عالمك ..

ريما كان هذا بطريق الصدفة ، وريما أرسله خصمك العتيد لوسيفر. المهم أن عليك أن تجده وتحاول تدميره بأى شكل . لا أقدر على أن أفصح أكثر لكنى أقدم لك هذه النصائح:

\_ أنفك قد يخبرك بالحقيقة .

24

\_ النار قد تحل المشكلة .

- سوف تجد المعلومات اللازمة قرب شجرة عتيقة .

- ليس هذا أفضل وقت لطلب يد فتاة .

- الصباح المبكر أفضل وقت .

تذكر هذا فلربما نجحت في أن تبقى حيًا ....

بإخلاص:

أنت تعرف من ....

لكن من أين أبدأ ...

لا أعرف ..

اتجهت إلى جهاز التلفزيون وفتحته .. تلك كانت الأعوام الأولى التي نرى فيها التلفزيون بالألوان .. جلست شارد الذهن أتابع برنامجًا ثقافيًا . مذيعة شقراء تتحدث مع ضيف ممل يغوص في مقعده ، ويردد بلا توقف :

- « الديالكتيك .. لابد من المزيد من الديالكتيك .. »

كنت أفكر بلا توقف . هل هناك أشخاص وافدون إلى حياتى مؤخرًا ؟.. هل من وجوه جديدة .. كانت تلك فترة من الفترات الهادئة في حياتي فعلاً. لا شيء يحدث ولا مخاوف ..

لكن .. هذه المذيعة .. اسمها (صفاء حجازى) . هاتان العينان الخضراوان اللتان تشعان نارًا .. ياقة بيضاء وثوب أسود .. أنيقة جدًّا .. رشيقة الحركات والإيماءات ..

وماذا عن صوت المحرك الخافت هذا ؟.. هناك شيء في سماعات التلفزيون بلا شك .. لكن لا .. أنا متيقن من أن الصوت يأتي من المذيعة ذاتها ..

لكنها مذيعة معروفة وشهيرة .. أراها منذ ولدت على ما أعتقد .. لا تشيخ أبدًا كأنها زومبي ، ولعل هذا دليل آخر . لكن مغيرى الأشكال يفعلون ذلك أحيانًا .. أعنى أنهم يحلون محل شخصيات نعرفها . فكرة مرعبة أخرى .. قد يعود أخوك من الشارع وقد صار آخر .. كما قلت إن هناك صيغًا لقصة النداهة قريبة من هذا ...

هل يمكن أن يكون مولوخ \_ على شكل قط \_ قد حل محل هذه المذيعة ؟

مستحيل . هل تعرف السبب ؟.. لأن هذا مستحيل .. لا توجد مصادفات بهذه القوة ..

تبًا .. سوف أصاب بالبارانويا حتمًا ..

هنا أجفلت لأن جرس الباب دق ..

\* \* \*

القادم كان رجلاً غليظًا بدينًا يخنفر بلا توقف .. لابد أن السلم أتعبه فعلاً . كان يلبس ثيابًا رثة متسخة قليلاً .. قال لى وهو يلتقط أنفاسه :

قلت له وأنا أوارب الباب:

- « لا أتلقى زيارات من غير موعد .. »

كان قد اندفع نحو الباب محاولاً أن يبقيه مفتوحًا .. نحسن الحظ أنه لا يعرف حيلة ( بوارو ) الشهيرة في وضع قدمه في فرجة الباب ليمنعه من الغلق ..

أغلقت الباب بحزم بينما راح يدق بقبضته ويردد:

- « ماذا هنالك ؟؟ قلت لك إن عندى مشكلة ! أنا في خطر .. »

- « لا أتلقى زيارات من دون موعد .. كلامي واضح .. »

ماذا لو كان هو ؟ .. ما الذي يثبت أنه من مغيري الشكل ؟ .. ولو كان كذلك فماذا أفعل ؟ هل أجلب سكين المطبخ وأولجها في صدره ؟ . . هل أطلب الشرطة ؟ . . أقول لهم : . . « أنا أشك فيه يا سيدى .. يبدو لى كأنه خنزير متحول .. » ولو سمحت له بالدخول فلريما كان هذا خطأ عمرى ....

وقفت ألهث خلف الباب .. لم أكف عن اللهاث إلا عندما توقف لهاثه وعرفت أنه رحل .. ـ « دكتور رفعت ؟.. » ميران المارين المارين

قلت في حذر:

- « أنا هو للأسف .. »

نظر حوله وأخرج منديلاً مسح به عرقه الغزير ، وقال :

- « اسمى صبحى .. محاسب في بنك ( ... ) .. هناك مشكلة لابد أن أحكيها لك .. عرفت أن عندك خبرة ممتازة في أسرار ما وراء الطبيعة. هل تسمح لى بالدخول ؟.. »

وقفت أتأمله بعض الوقت .. أعتقد أنه شخص مسالم ، لكن هناك تلك الرائحة .. رائحة كريهة فعلاً تتصاعد منه . أعرف قومًا يعانون البخر بشدة وأنفاسهم لا تطاق ، لكن رائحة هذا الرجل عامة .. تنبعث من مسام جلده ومن خلاياه ...

— « أنفك قد يخبرك بالحقيقة .. »

الكينونة قالت هذا .. فهل نحن في هذه اللحظة ؟..

المتحولون أو مغيرو الشكل جاءوا من فروع عدة .. ربما كان أحد فروعهم ينتمى للخنازير البرية. من يدرى ؟

لو أردنا أن نشبه الكائن القادم لقلنا إنه خنزير .. خنزير برى آدمي عملاق ..



29

\_2\_

شجرة عتيقة ؟ .. أين أجد شجرة عتيقة ؟

فى ساعة مبكرة من النهار ، رحت أدور حول البناية التى أسكن فيها عدة مرات .. هناك مجموعة من أشجار السنديان فى شارعنا ، وعلى قدر علمى هى أشجار عتيقة معمرة ..

ترى أين يوجد السر الذي يمكن أن يدلني على الحقيقة ؟..

« أنفك سيدلك على الحقيقة .. ». من قال لها إن أنفى
سليم ؟.. لكنها الحقيقة .. ما زلت أشم جيدًا لشدة الغرابة ..

رحت أتشمم الهواء وأنا أمشى في ذلك الممشى الضيق ..

رائحة كريهة .. لا شك في هذا ..

كلب مذعور أشعث نظر لى ثم هرع يفر .. هل هو مصدر الرائحة ؟.. هل يعنى هذا أنه مولوخ آخر ؟.. ما الذى يمنع أن يتخذ المولوخ شكل كلب أو قط ؟ لماذا أفترض أنه كائن بشرى ؟

ثم اصطدمت قدمي بذلك الشيء ..

بدا لى أولاً كأنه متسول ينام على الأرض ، ثم رأيت حالة التجرد من الوجود التي يمر بها .. حالة تحلل الخلايا .. حالة اللا حياة ... الفارق الواهن الذي يجعلك ترتجف وتجفل . لو اطلعت عليه لوليت منه فرارا ولملئت منه رعبًا كما يقول التعيير القرآني الدقيق ...

دققت النظر أكثر فعرفت أنه رجل .. رجل بدين غليظ .. رجل كان يطلب مقابلتى منذ فترة وجيزة. هذا لم يكن (مولوخ) إذن وإنما هو ضحية ..

دققت النظر فى الجثة فرأيت أن لحم الوجه ممزق .. وأدركت أن هناك من أفرغها من الدم .. هذه أشياء لا تفوتنى وأدركها بسهولة تامة . بعد عمر من مقابلة مصاصى الدماء لا يخطئ المرء هذه الأمور ...

الجثة على بعد خطوات من جذور الشجرة العتيقة ..

بالفعل كانت الشجرة والرائحة الكريهة هما من قادانى إلى هنا كما قالت الكينونة ..



كان المارة قد بدءوا يحتشدون .. ضوضاء ..

أحد البوابين قال إنه طلب رجال الشرطة .. حالة عامة من الفخر تغمر الناس كأنهم هم من قتلوه .. وكانت هذه هى الفرصة المناسبة .

حان الوقت لأذوب وسط الزحام وأختفى . ليس لدى ما يفيد رجال الشرطة ولا يوجد ما يقال ، ولن أكتم شهادة أو أعطل العدالة. إذن لا داعى لإضاعة اليوم فى التحقيقات .. ما لم أجد نفسى متهما بالقتل آخر الأمر .. أعرف هذه المواقف ..

انسحبت وسط الزحام فلم يلحظ أحد رحيلى ، ووجدت أن يد الفتاة الباردة الراجفة في يدى فسرقتها لتكون معى ..

كنا نبتعد ..

وهناك عند ناصية الشارع كانت تلك الكافتيريا قد بدأت العمل ، فدعوتها إلى الدخـول .. لا تقلقى .. أنـت بحاجة إلى قهوة مركزة .. هل أفطرت ؟.. نعم ؟.. أنا لا أتناول الإفطار أبدًا .. لا أمارس أى عادة مفيدة أو صحية . هذا شيء التزمت به نحو نفسى ..

هذا البائس كان يخشى شيئًا وأراد أن أساعده لكنى خذلته .. يمكن القول بلا خطأ كبير إنه نزل من بيتى فهوجم ، ثم تركت جثته هنا طيلة الليل .. لا أحب أن أتصور أن الكلب الذى قابلنى ظفر بقضمة .. هذه أشياء بشعة ..

شعرت بيد باردة على كتفى فأجفلت ..

استدرت للخلف فوجدت فتاة فارعة الطول تلبس ثوبًا أسود لويلاً ..

كانت جميلة .. هذا ما استطعت أن أدركه مع أول نظرة ..

قالت لى بصوت مبحوح من الرعب:

\_ « ماذا هنالك ؟.. »

قلت وأنا أتراجع للخلف:

- « میت .. هناك من هاجمه هنا .. »

راحت ترتجف كورقة .. ترتجف لدرجة أثارت شفقتى ، ثم اقترحت أن أتصل بالشرطة .. سأفعل هذا طبعًا .. أحيانًا يتمتع الناس بغباء مذهل ..

هكذا جلسنا في ذلك المكان الهادئ الدافئ الناعس .. لم يأت زبائن بعد ، وقد بدا أن النادل يشعر بضيق منا لأنه يريد أن نتركه يلتهم الطعمية ورغيف الخبز الأسود الذي كان ينوى البدء بالإفطار به .

قلت له في رفق:

- « سوف تجلب لنا القهوة ثم أعدك أننى لن أطلب منك أي شيء للأبد .. » للمحمد المحمد المحمد

بدا عليه الرضا وانصرف ..

قلت للفتاة :

- « اسمى رفعت إسماعيل .. وأنا لا أتحرش بك أو أحاول أن تقعى في حبى . كل ما هنالك أننى أكره أن أتركك ترحلين وأنت تحملین ذکری جثة ممزقة .. »

لماذا لم تبك قط ؟ . . لماذا لم تصرخ ؟

لماذا لا ترمش جفونها بالمناسبة ؟

قالت وهي تبحث عن شيء في حقيبتها:

ـ « اسمى ( أسيل ) .. كنت ذاهبة لعملى عندما رأيتك تتأمل شيئًا خلف تلك الشجرة .. عندما دنوت رأيت ذلك المحاسب وكانت الصدمة قوية .. »

ثم راحت ترتجف أكثر .. حتى عندما جاء النادل بالقهوة ورشفت أول رشفة ..

كنت أفكر في عمق .. المحاسب ؟.. هل جاء الحل بهذه السرعة ؟ .. هذا حسن حظ لا أتوقعه .. وماذا عن رائحتها ؟ .. لها رائحة عطرة غريبة تذكرك بالبلل ..

أرى ساعدها العارى حيث انحسر الكم .. هل هذه حراشف أم بقعة من داء الصدفية اللعين ؟

قلت لها باسمًا:

\_ « بلا أي انفعال زائد .. من قال لك إن هذا محاسب ؟.. وددت لو فهمت !.. »

نظرت لى ثم اتسعت عيناها .. أقسم أننى سمعت صوت فحيح .. ثم قالت :

- « إنه زميل لي في المصرف . اسمه صبحي .... »



\_ « برهن !.. »

وسرعان ما انسلت مبتعدة ..

هل هذه هي ؟.. أعتقد هذا . هذا أقرب الاحتمالات الممكنة .. ريما هي أو الكلب المذعور الذي رأيته .. لكن ماذا أفعل بعد هذا ؟ أحرقها لأتأكد ؟ لو ماتت فهي بريئة ولو ماتت فهي مولوخ ؟ . . يذكرني هذا باختبار الساحرات الأحمق في القرون الوسطى .. ارم المرأة في الماء .. لو ماتت فهي بريئة .. لو طفت فهي ساحرة وعليك أن تحرقها !!

لكنكم تعرفون رفعت إسماعيل العجوز ..

إنه يبحث عن المتاعب دائمًا ..

لهذا \_ في اليوم التالي \_ ذهبت إلى المصرف الذي ذكر لي المحاسب اسمه .. من الصدفة أن لي صديق دراسة يعمل هناك .. بعد شرب الشاى والقهوة والشاى والقهوة ثم الشاى والقهوة ، وقبل أن أموت بقرحة معدية سألته عن صبحى يرحمه الله .. هذه إجابة معقولة .. لكن هل هي صادقة ؟.. هل كان المحاسب يحتمى بشقتى وخبرتى من خطر معين شعر به ؟ .. هل كان يخشى السير في الشارع ؟ . . هل كان هناك مولوخ يبدو كالبشر يلاحقه ؟

هذه الفتاة تذكرني بالأفاعي .. لا شك في هذا ..

هل من إجابة ؟؟..

لما انتهت من شرب القهوة وهدأت قليلاً غادرنا الكافتريا . نقدت النادل الذى امتلأ شدقاه بالطعمية نقوده فلم يكلف نفسه

في الخارج ودعتها .. وطلبت رقم هاتفها ..

- « Lalil ? . . »

« .. لأطمئن .. » -

قالت في خبث وهي تبتعد:

\_ « أنت قلت إنك لا تتحرش ولا تحاول الإيقاع بي .. »

- « هذا صحيح .. »



37

مد يده المكتنزة ليمسك بيدى واقتادني خارج مكتبه الصغير إلى ردهة مليئة بالموظفين الجالسين خلف شاشات الكمبيوتر. هناك كانت جالسة تجرى بعض الحسابات .. مررت جوارها فناداها الرجل محييًا . التفت لنا وهزت رأسها محيية في برود ثم عادت لما تقوم به ..

لم تعرفني !.. أسيل هذه لا تعرفني .. ريما هناك أسيل أخرى تعرفني وتذكرني .. السبب واضح وهو أن من قابلتها في شارعنا ذلك اليوم لم تكن هي .. كانت أخرى ..

هناك احتمال آخر لا بأس به .. هي لا تذكر من أنا .. من قال إن وجهى يعلق بالذاكرة ؟ .. إنه غطاء جمجمة لا أكثر كما قلت من قبل .. لقد قضت معى ربع ساعة بعد ما رأت زميلها في المصرف ممزقًا .. لابد أن وجهى قد محى بالكامل من ذاكرتها وسط هذه الضوضاء البصرية ..

هل رأت الجثة فعلاً ؟ . . هـذا وارد . ولربما فضلت ألا تتكلم ولا تحكى لأحد كما فعلت أنا ..

لكن كيف أتأكد ؟

قال وقد تقلص وجهه ألمًا وحزنًا ( ربما بسبب انتفاخ القولون):

- « هذا البانس .. وجدوه ممزقًا في شارع بالدقى .. لا يعرف أحد من فعلها ولمه .. لقد كان يعانى حالة نفسية معينة ، وكان يعتقد أن هناك من يطارده ليقتله .. حالة نفسية لا شك فيها .. » فكرت قليلاً ثم سألته عن ...

- « ( أسيل ) .. هل عندكم فتأة اسمها أسيل ؟.. »

حك رأسه ليتذكر .. ثم هتف في مرح:

- « تلك الأفعى الآدمية !... بالطبع !.. »

قلت في حيرة :

ـ « أفعى آدمية فعلاً .. هذا أقرب تشبيه .. »

- « هل تنوى التقدم لها ؟ . . إنها جميلة لكنها غير قابلة للمعاشرة .. »

- « أفكر فيها لأحد أقاربي .. أ .. هل يمكن أن أراها ؟.. »



في ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي نزلت إلى الشارع ..

أردت أن أبحث عند تلك الشجرة التي وجدت الجثة عندها . الكلب الأجرب راح يحرك ذيله وهو يرمقني في رعب .. ترى هل هو أنت ؟..

لا أعتقد .. لكن ماذا يؤكد أنك لست كذلك ؟..

سألته بصوت عال :

\_ « هل أنت مولوخ آخر ؟.. »

لم يرد هذا الأحمق وابتعد مذعورًا ..

ما هذا ؟.. أذكر أن الشجرة كانت هنا بالذات .. جوار هذا الكشك المغلق .. هناك خطأ .. لا بد أننى صرت أبله أو ذاكرتى قد محيت ..

رحت أبحث عن الشجرة التي رأيت الجثة جوارها .. الرائحة .. أين هي ؟

ثم سمعت أنينا ..

هرعت نحو شجرة قريبة .. شجرة غليظة كسا الطحلب جذعها ، وامتدت جذورها الغليظة في الرصيف .. عندها رأيت مشهدًا عجيبًا بعض الشيء ..

لقد كانت الفتاة أسيل هناك .. راقدة على الأرض ممزقة الثياب تئن بلا توقف ، وكاتت في حالة لا تسمح بالصراخ . من يهاجمها ؟ . . لا تسخر منى . . كانت الشجرة تفعل ذلك . . لقد تحول جذع الشجرة إلى شيء أشبه بفم عملاق مفتوح ينهش الفتاة ، ومنها خرجت ممصات عدة تتمسك بعروقها محاولة سحب الدم .. الشجرة كائن حي .. الشجرة تنبض بالحياة ..

الآن أفهم ..

غبى أنا كما كنت دومًا ..

هذه الشجرة لم تكن هنا أمس .. كانت في مكان آخر. أشجار ماكيث التي تزحف في الغابة نحو القلعة .. هي ليست شجرة أصلاً .. هذا هو مولوخ يغير شكله .. من قال إن المولوخات لا تقدر على أن تبدو كنباتات ؟ لم يجل هذا بذهنى ..

الكينونة كانت صادقة جدًا .. لكنها أغرقتني في لعبة الشك المتواصل .. شككت في الجميع تقريبًا ووجهت إصبعي في كل

المحاسب رأى لمحة جعلته يشك .. الفتاة سقطت في الفخ وهي ذاهبة لعملها ..

همست ماجي وهي تسمع أنيني في الظلام:

\_ « حاول أن تنام .. لا أفهم معظم ما تقول لكنه كابوس .. » قلت بشفتین جافتین :

روايات مصرية للجيب

\_ « ليس كابوساً بل هي ذكري .. ذكري قاسية .. هلا ناولتنى رشفة من الماء ؟ .. »

وثبت نحو الإفريز ، وتمسكت بساقيها ورحت أجرها .. كان هذا عسيرًا مع حالتي الصحية .. وسرعان ما طرت في الهواء ممسكًا بحذاءيها .. وسقطت جوار جدار السور المجاور ...

هناك بواب صعيدى سمع الأنين في هذا الوقت المبكر وهرع ليرى أشنع منظر يمكن أن يراه .. هكذا أمسك بساقيها معى وجرها بعيدًا وهو يبسمل ويحوقل ..

لا أعرف كيف استطعنا أن نحررها لكننا فعلنا ..

وهتف البواب بلهجته الجنوبية الجميلة:

\_ « أعوذ بالله !.. من أين جاءت هذه الشجرة ؟.. »

قلت وأنا ألهث عاجزًا عن العثور على هواء:

- « اسمع .. هذه ليست شجرة .. ولن نكون آمنين ما لم نحرقها هنا والآن .. »

كنت جالسًا هناك على الإفريز أرمق ذلك الشيء يفور ويمور ويعلو ويهبط ... أرجو ألا يتحرر المولوخ ويلاحقنا ... أرجو ألا يسترد شكله الأصلى قبل أن نواجهه كشجرة ..

#### \_\_ 1

ويوم أغيب .

وراء المغيب.

يقولون كان عنيدا ..

وكان يقول القصيدا ..

وراح يحاول شيئًا جديدا ..

ومات وخلف هذا الوجودا ..

كما كان قبلاً .. غبيًا بليدا !!

( دكتور غازى القصيبي )

\* \* \*

رائحة الديكول هذه .. رائحة المستشفيات هي رائحة المرض ذاته .. لكني كطبيب تعلمت أن أعشقها ..

فى الليل تصحو الثانويات فى العظام ، ويتحول ظهر مريض السرطان إلى أداة تعذيب من القرون الوسطى . وفي الليل تحقنني

(ف)

في المثلث

بعد صمت قال بصوت يناسب منظره:

\_ « أنت تعرف ..!.. »

هذه محادثة مناسبة جدًا لكى يكون هو الموت .. لو قرأتها فى عمل أدبى لقلت إن بطل العمل يموت الآن ، لكن الموت لا يبدو كهذا ..

عدت أكرر بذلك الصوت الشبيه بصوت صرصور:

\_ « من أنت ؟.. أنت تفترض في ذكاء لا أملكه .... »

منذ صباى يضايقنى ذلك الوغد الذى يستوقفك .. يشد يدك ويعتصرها فى قسوة وهو يحملق فى وجهك مرددًا (حقًا لا تتذكرنى ؟) فأصرخ ألمًا وأتلوى محاولاً انتزاع يدى ، لكنه يضغط أكثر وتتسع عيناه ويجز على أسنانه .. هلم !.. نشط ذاكرتك !.. تذكر !.. فتقسم بالله أنك لا تذكر .. لكنه مصر على أن تتعلم الدرس بنفسك . فى النهاية يخبرك أنه (محمود أبو سلامة) الذى قابلته فى حفل زفاف (أحمد الفقى) .. أنت لا تعرف أى اسم ولا تتذكر أى شىء ، لكنه مصر على أن يعتصر يدك حتى تتهشم ..

الممرضة ببعض ذلك السائل .. سوف يسمحون لى بأقراص المورفين فيما بعد ، لكن هذا يتطلب إجراءات معقدة .

في ظلام الحجرة كان واقفًا ..

رأيته فى الضوء الخافت القادم من الخارج ، وخطر لى أن أصرخ طالبًا الممرضة ، لكنى خشيت أن تكون هذه هلاوس بسبب المخدرات التى يعطونها لى .. تداخل الحقيقة مع الواقع مروع وكابوسى .. لو جاءت وقالت إنه لا يوجد شىء لساءت حالتى النفسية جدًا ..

لا أعرف شكله لكنه بدا لى كصبى .. مراهق فى الخامسة عشرة من عمره .. ربما ..

تلك الوقفة الثابتة .. لا أعرف عينيه بسبب تأثير السلويت ، لكنى أعرف أنه ينظر لى . كل المسوخ تعرف كيف تستخدم الإضاءة كأفضل مدير تصوير في العالم. لا يوجد شبح أحمق أو مبتدئ في فنون الإضاءة ..

قلت في صوت خافت مبحوح:

ــ « من أنت ؟.. » "ها من الله عنه المعالم المعالم المعالم المعالم المعالم المعالم المعالم المعالم المعالم المعالم



قل من أنت أيها الطيف فأنا لا أتذكر ..

48

في اللحظة التالية أدركت أنني وحدى في الغرفة ..

لا إجابة .. سوف أموت دون أن أعرف من كان هذا ..

لابد أن الوقت كان مساء .. العواصف عاتية .. الأمواج تتعالى كأنها جبال أو مردة أصابهم الجنون ، وبرغم هذا حاول القارب الصغير أن يتوغل في الماء ..

صاحب القارب إدموندو أبراهان كان في حالة جنون حقيقية ، وقد أصر على أن يظفر ببعض الأسماك فالأطفال جياع .. هناك أفواه مفتوحة في البيت كأفواه الطيور ..

مساعده إرنستو فابياو راح يحاول إقناعه بالعكس ، لكن الرجل بدا متحمسًا .. كأن جنية بحر نادته لموعد محتوم مع الانتحار .. من ينزل للبحر في طقس كهذا لن يعهد . لا يحتاج الأمر لذكاء كثير.

ولكن كل محاولات النزول للبحر تفشل. الموج يتقيأ القارب على الفور ، ليجدا أنهما ملقيان على الشط مهشما الأوصال .. يحملان القارب من جديد ..

بدا الأمر كأن هذا عملاق حكيم يحاول منع أطفال عابثين من مضايقته .. ابتعدا .. أنا لا أريد الإيذاء .. سوف أغضب .. غضبى قاس متوحش ..

لكنهما كانا مصرين .. في النهاية رقدا على الشط في الظلام وسط الزبد يلهثان. على الأطفال أن يبيتوا جياعًا إذا لم يريدوا أن يبيتوا يتامى ..

وهنا نهض فابياو ونظر لبعيد ثم صاح في معلمه :

\_ « انظر هناك !.. »

نظر إدموندو لما يشير له الفتى وهو مستعد لأن يلعنه لعنا لو كان هذا شيئًا تافهًا ، لكن الكلام احتبس في حلقه .. لا يمكن الكلام وأنت ترى هذا الوحش الجاثم على الشط ...

هذا هو العام 1872 .. وهذا هو ساحل البرتغال قرب جبل طارق ..

في الصباح جاء رجال كثيرون وأفراد من الشرطة ووقفوا في رهبة ينظرون إلى السفينة الجاثمة التي قذفها الموج إلى الشط .. سفينة عملاقة مرعبة بدت كأنها ديناصور نائم ..

كان الاسم المكتوب على الخشب المهشم المبتل هو (مارى سلستى ) .. اسم سيخلد طويلاً في عالم ما وراء الطبيعة والظواهر الفورتية .. هذه سفينة أمريكية .

> تسلق الرجال إلى السطح بالحبال ، وراحوا يمشون في حذر فوق الخشب المبتل والطحالب .. من وقت لآخر تتهشم قطعة خشبية ويوشك أحدهم على السقوط ..

> كان الأمر واضحًا .. لا يوجد أحد على سطح السفينة .. السفينة خالية تمامًا. هناك مشهد شبيه بهذا للسفينة التي اجتاحها الطاعون في رواية دراكيولا ، لكن على الأقل كانت هناك جثث على تلك السفينة وكان هناك قبطان ربط نفسه لعجلة القيادة ..

> > لم يكن شيء من هذا هنا ..

المون سليمة تمامًا .. لم تمس تقريبًا . البضاعة سايمة والأشياء الثمينة كلها في موضعها .. هذا ينفى فكرة هجوم قراصنة على السفينة .. أما أسوأ ما في الأمر فهو أن هناك أطباقًا على الموائد بها طعام مسكوب لكنه لم يفسد .. ما حدث لهذه السفينة حدث فجأة ولم يمهل الطاقم حتى يأكلوا وجبتهم الأخيرة .

عندما أقلعت السفينة من نيويورك كان على ظهرها عشرة أشخاص ، ولا أثر لهم الآن. دفتر مذكرات السفينة موجود لكن لم يكتب فيه شيء منذ فترة طويلة .. البوصلة مهشمة ..

اتهموا القبطان الأمريكي بسوء التصرف ، لكن الجميع كانوا يعرفون أنه قبطان بارع يحسن الملاحة .. الخطأ البشرى غير

هل أغرق القبطان السفينة لينال مبلغ التأمين ؟ . . للأسف لا .. مبلغ التأمين كان ملاليم لا تستحق هذه المغامرة ..

هجوم القراصنة فكرة مرفوضة كما قلنا ..

التصق لقب النحس بهذه السفينة بعد هذا .. كل من تعامل معها مات في ظروف مؤسفة ، في النهاية لم تجد مشتريًا وتركوها حتى تسوست وتلاشت ..

بعد أعوام درس العثماء مسار السفينة فعرفوا أنها كانت تمر عبر منطقة تقع بين برمودا وبورتريكو وولاية فلوريدا الأمريكية .. مثلث متساوى الأضلاع ...

هذا جعلهم يعتقدون أنهم وجدوا التفسير الصحيح لاختفاء الطاقم .. Looloo

نحن نتكلم عن مثلث برمودا إذن !

أنت تعرف مثلث برمودا حتمًا ..

آلاف الكتب التي تحكى عن الأساطير الفورتية حكت عنه ، وهناك من ربطه بالجان والمسيخ الدجال .. إلخ ..

هناك من يزعمون أنه لغز الألغاز ، وهناك من أجروا إحصائيات دقيقة خرجوا منها بأنه قصة وهمية وحوادث الاختفاء فيه ليست أكثر من أى موضع آخر من المحيط .. من هؤلاء المشككين لورانس كوش ، الباحث في جامعة أريزونا.

في العام 1945 حدثت الحادثة الأشهر عندما اختفى سرب طائرات أمريكية يعبر مثلث برمودا. خمس طائرات اختفت ثم اختفت طائرة ذهبت للبحث عنهم .. وانفجرت طائرة أخرى ذهبت للبحث عن كل هذه الطائرات ..

هكذا دخل مثلث برمودا إلى الثقافة الشعبية ولم يخرج. أنت رأيت فيلم ( لقاءات حميمة من النوع الثالث ) حيث تخيل ستيفن سبيلبرج أن هؤلاء الطيارين كانوا مخطوفين على متن سفينة

فضاء .. وقد عادوا في نهاية الفيلم في عملية إعلان عن حسن النوايا ..

وفي العام 1964 كتب فنسنت جاديس المقال الأشهر عن مثلث الشيطان .. وصار كل واحد في العالم يعرف هذا المثلث ، وانهالت نظريات التقسير بدءًا بالجان مرورًا بالكائنات الفضائية .. مرورًا بقراصنة البوكاتير كما في قصة ( الجزيرة ) لبيتر بنشلي .. لقد شكل المثلث اللعين كنزًا لكتاب الخيال العلمي والسينما ولولاه لأقلس الجميع وخرب بيتهم ..

فيما بعد ظهرت الحاجة إلى كشف هذا السر بشكل واضح وحاسم.

كنت أنا من المهتمين جدًا بقصة السفينة ( مارى سلستى ) ، فهي خليط عجيب من النحس والاختفاء الغامض .. لها نفس مذاق غرق التيتانيك ، لكن تمت دراسة غرق التيتانيك جيدًا ونحن نعرف اليوم أنه لا توجد أسرار .. بينما ما زال لغز هذه السفينة محيرًا فعلا ...

بالطبع تعرفون ما حدث .. لقد اتصلت بي مجلة أسكتلندية مهتمة بالظواهر الخارقة تطلب أن أشمارك في يحث مدقق عن \_2\_

أمامك أيها البحار .. أمامك محيط السلام ..

ادخل بقاربك .. ادخل وارفع راية الذهاب نحو السلام ..

(طاغور)

\* \* \*

الألم يعتصرني ..

أوشك على فقدان الوعى .. لا حل لهذه المعاناة سوى فقدان الوعى عندما الوعى من الأغبياء الذين لا يغيبون عن الوعى عندما يقسو الألم .. يظلون متنبهين. قالوا لنا فى كلية الطب إن المحترق يموت على الأرجح بصدمة عصبية قبل أن يشعر بالنار تحرق لحمه ، لكنى أختلف .. سوف أشعر بكل شعرة وهى تتقحم .. كل عضلة وهى تتقلص ..

ألم شديد .. شدييييد ..

تصفيق حاد من شياطين جانب النجوم . لوسيفر يردد فى سرور : إننى لهذا المشهد أسعد وله قلبى يطرب .. إن لوسيفر هذه الليلة ــ والحق يقال ــ سعيد ...

تلك الظاهرة .. ظاهرة مثلث برمودا. أنا طبيب عربى ولى خبرة عريقة بهذه الأمور .. لديهم فى الفريق عدة جنسيات ومعتقدات دينية وثقافية. هذه الأمور ؟.. صدقنى أنا لا أعرف ما هذه الأمور!! .. بالطبع حتى هذا الجزء كنت متأهبا للفرار والاعتذار. لن أذهب لآخر العالم لأفتش فى أساطير بحارة ثملين على الارجح ..

لكن .... لكن .... لكن

هناك فريق ممتاز من عدة جامعات ، وكان هناك جزء مهم من الدراسة يقوم على استعمال السونار لدراسة الأعماق في تلك المنطقة ..

تعرفون طبعًا من الأستاذ الأسكتلندى المهتم بالسونار ودراسات الأعماق .. ماجى ماكيلوب .. من سواها ؟

وهكذا وجدت نفسى أقبل العرض بحماس غريب ...

تصفيق حاد .. صفير ..

لقد اعتدت أن أرى ماجى في ظروف خاصة هذا على أرضى

روايات مصرية للجيب

أو في أرض أبيها ، لكننا تقابلنا هذه المرة في الولايات المتحدة .. لا أحمل أى حب لهذا البلد كما تعلم . لكن ماجي كانت هناك لتخفف المعاناة .

المشروع كان عملاقًا بالفعل ... تشرف عليه البحرية الأمريكية بالتعاون مع هيئات علمية عدة ، وهذا يعنى أن دورى كان أقرب ال ( الفاسوخة ) لو سمحت لي بهذا التعبير. لست خبير غطس وليست لى خلفية عسكرية ولا أفقه في الطيران ، ولست عالم فيزياء . باختصار لا دور لي سوى أن أكون قرب ماجي في فلوريدا على حساب المجلة الأسكتلندية والجيش الأمريكي ..

هيئة المشروع تدعى BTE وهي الحروف الأولى من عبارة (استكشاف مثلث برمودا) . مدير المشروع جنرال أمريكي ممن تراهم في السينما ، اسمه ( ويليام وايلر ) .

كانت خطة المشروع تقوم على خروج عدة سفن عملاقة تمخر في مثلث برمودا ، وتقوم بإرسال موجات سونار للأعماق والتقاطها ثانية . كان هناك فريق آخر يدرس فرضية ثلج الميثان الذى يكسو قاع المحيط في تلك البقعة والذي قيل إنه يسبب

لا تمت يا رفعت .. لا تمت بهذه السرعة .. نريد أن نتلذذ

سقطت على المنضدة الصغيرة التي وضعتها في ركن الغرفة. سال الحبر ليغرق (أسطورة طفل آخر) التي كنت أكتبها ..

وفي النهاية تشبثت بالملاءة .. تنفست بقوة إلى أن استعدت تنفسى .. لن يشمت في هؤلاء الملاعين .. ليس الليلة ...

وتحسست الكتاب المثبت إلى خصرى . قد أفقد الوعى ويجردونني من الثياب وينزعون هذا الكتاب .. سوف أصير تحت رحمة لوسيفر التي لا وجود لها أصلاً ، لكن لماذا القلق ؟.. هو يعرف أن الكتاب له في النهاية ...

وبينما أنا غارق في سكرات الألم تذكرت ما حدث في ذلك العام ...

عندما التقينا في فلوريدا لم أصدق ..

جلست واضعة ذقنها على ركبتيها وابتسمت لى .

- « للأبد ؟.. »

تساءلت :

« ماذا ؟ . . » \_

ـ « ستكون ملكى للأبد ؟.. »

- « وحتى تحترق النجوم كلها وحتى .... »

لكنها لم تكن تصغى .. كانت تفكر في شرود ..

قطعت جملتي وقلت لها:

- « يبدو أنك قلقة .. »

صمتت قليلاً ثم قالت في حذر:

- « ما وجده السونار مريب فعلاً .. أنا واثقة من أنني أهذى .. لكن النتائج لا شك فيها .. كثيرون رأوا الصور معى ، وقد التزمنا بالسرية وعدم تسريب أى شيء للصحافة خاصة تلك المجلة الأسكتلندية . سوف ينالون ما دفعوه من مال لكن ليس

اضطرابات تغرق السفن .. انفجارات هذا الغاز تغير كثافة الماء فلا تصير السفن قادرة على الطفو فيه وتغوص .. قد يفسر هذا غرق السفن ، لكن كيف يفسر خلوها من الطاقم ؟ .. كيف يفسر سقوط الطائرات ؟

استغرقت الدراسات ثلاثة أسابيع ، ولا أعرف بالضبط دور ماجى في هذا لكنه كان بالغ الأهمية .. الفتاة الرقيقة ماجي يمكن أن تكون مهمة ومرعبة ..

كل شيء كان سريًا .. معظم أعضاء الفريق لا يعرفون ما يقوم به الآخرون ..

كانت ماجى تبدو قلقة مهمومة .. تمضى معظم يومها في العمل ودراسة تقارير السونار كما ترسلها السفن التي تجوب المثلث ، ولم تكن قد انضمت للفريق الذي يبحر في المحيط .. كانت تمارس عملها في القاعدة في فلوريدا ..

بعد أيام خرجت معها بعض الوقت في نزهة قصيرة ..

مشينا وسط الغابات متشابكي الكفين كأننا عاشقان قديمان ، ووجدت شجرة صفصاف وارفة ، وحول جذعها تتواثب سناجب صغيرة مرحة .. دعوتها للجلوس هناك ..

- « هذا ممتع .. وما حجم الهرم ؟ .. »
- « ثلاثة أمثال هرم خوفو لديكم .. »

قلت في غيظ وأنا أقذف بعض الفول السوداني للسناجب:

- « هل تدركين ما تقولين ؟ .. هناك أمة تعيش في القاع وأفرادها هم الذين يخطفون السفن. لابد أنهم قوم مزودون بخياشيم وزعانف .. أليس كذلك ؟ .. »

فكرت قليلاً ثم أخرجت علبة سجائر وأشعلت لفافة تبغ . كانت هذه هي الفترة القصيرة من عمر ماجي التي كانت تدخن فيها ، ربما لأن التدخين كان وقتها من لوازم الأناقة الأنثوية . قالت :

- « النظرية التي يعتنقها معظم الفريق هي أن هذه أمة بادت وغمرها المحيط .. هذا هو أقرب سيناريو محتمل . من يدرى ؟ .. ريما كان هذا هو مكان قارة أطلنطيد الغارقة فعلاً .... »

- « أفلاطون قال إن أطلنطد عند أعمدة هرقل ... أي عند جبل طارق .... »

- « ربما كان أحمق .. »

ـ « وما هو المريب حقًا هذا ؟.. »

- « وجدنا هرمين !... هرمين من زجاج ! وهما على عمق كيلومترين !.. »

تصلبت مفكرًا .. هذا سخف بالتأكيد. لن ندخل في عالم هذيان إدحار رايس بوروز .. لن ندخل عالم أطلنطيد المفقودة وكل هراء الخيال العلمى السابق ...

في ذلك الوقت لم أكن قد سمعت عن د. ( مايرفيرلاج ) .. عالم أمريكي خبير في أعماق المحيطات ، ظهر وأعلن أنه وجد هرمين من الكريستال في قاع المحيط. البعض صدقه والبعض قال إن القصة كلها هذيان .. إن فيرلاج شخص غامض يشك كثيرون في وجوده أصلاً ، خاصة أن اسم فيرلاج بالألمانية معناه (ناشر) ..

كان عقد كامل من الزمن ينتظر اكتشاف الأخ فيرلاج ، لكن ماجي وجدت مع فريق عملها نفس الشيء المحير في ذلك الوقت ..

ـ « هذا سخف یا عزیزتی !.. »

\_ « ريما هو سخف لكنه حقيقي .. قل هذا لصور السونار التي عادت بها السفن. هذان الهرمان هما مركز المثلث بالضبط!.. »



61

## \_3 \_

كنت أفرغ معدتى بلا توقف في الحمام ..

هذا هو تأثير عقار فينكريستين الذي يعطونه لي . يشبه الأمر أن يمشى قطار على جسدك عدة مرات ، والمشكلة أن هذا يحيل المعدة لبركان ..

في ذلك اليوم منذ أعوام ، كنت أفرغ معدتي بذات الشكل على حاجز السفينة ( جيرونيمو 🗕 3 ) التي تتجه إلى بورتريكو ، راسمة قوساً طويلاً يتعمد المرور في قلب مثلث برمودا اللعين .. لست ممن يصابون بدوار البحر عادة ، لكنى في ذلك اليوم فهمت معنى الكلمة ..

لم أتصور أن معدتي تحوى هذا كله .. لابد أنني أفرغ قطعة البسكويت التي أكلتها في فسحة ذلك اليوم من الصف الثالث الابتدائى .. وجاءت ماجى تقف جوارى تراقبنى ثم سألتنى :

- « هل أنت بخير ؟.. »

قلت متحشرجًا:

كان مزاجي قد تعكر نهائيًا .. لا أشعر بأى شيء رومانسي بعد هذا الكلام الغريب. الكلام الذي يشكل تحديًا لمنطقى .. أنا رأيت أغرب الأشياء في حياتي ، لكن عندى نفورًا طبيعيًا من كتب الأسرار هذه .. من بنى الهرم ؟.. أين أطلنطد ؟.. الأطباق الطائرة ... إلخ .

هل نحن على باب اكتشاف يغير وجه البشرية للأبد ؟

and the transfer of the first because



الحبل السرى هو الذي ينقل ما تلتقطه الكاميرا في مقدمة الكرة . من حسن الحظ أنه لن يكون بداخلها بشر .. د. بيب كان في كرته .. وهي شجاعة لا توصف ، لكننا اليوم نشبه من يرسل طائرة بغير طيار ..

قال لنا القبطان إن بوسعنا الذهاب إلى غرفة المراقبة لمشاهدة ما تلتقطه الكاميرا ..

على قدمين من مطاط مشيت مع ماجي لنهبط عدة درجات ، فنجد أننا في غرفة خاتقة يفعمها لون أزرق كئيب .. هناك حشد من الشاشات وخمسة علماء أو مصورين ..

على الشاشة رأينا المياه تزداد سوادًا .. الكرة تبتعد عن نور الشمس وتدخل عالمًا لم نره من قبل ..

أسماك تسبح نحو العدسة .. فتتوهج في ضوء الكشاف المضاء داخل الكرة ، ثم تبتعد . مخلوقات غريبة جدًا. لا تتوقع أن ترى هذا سمكة بلطى أو بورى .. كلما توغلنا لأسفل صار المشهد أكثر شناعة والأسماك كأنها جاءت من أعماق كتب الباليو إكولوجي .... - « لم يسألني أحد قط أثناء القيئ عما إذا كنت بخير أم لا .. أنا أكره الأسئلة الغبية .. »

\_ « اعنى : هل تعتقد أنك تحتضر ؟.. »

« .. ¥ » -

64

قالت بلهجة عملية ، وهي تربت على كتفي :

- « اليوم يبدأ أكثر الأجزاء إثارة .. البحرية الأمريكية سوف ترسل كرة أعماق .. هـل تعرف كرة الأعماق كالتي كان د. (بيب) يستعملها ؟ .. سوف تهبط هذه الكرة لمسافة هائلة .. تصور وتحاول أن ترسل لنا شيئًا .. »

ابتلعت ريقى وقلت :

- « أوووع .. سيدلونها لمدة كيلومترين ؟.. »

- « بل لكيلومتر واحد .. لا نملك القدرة التقنية على إرسال كرة أعماق لعمق كيلومترين .. »

عند العاشرة صباحًا وقفنا نراقب الكرة تهبط بينما الونش يئن من ثقلها .. الكرة تتدلى بحبل غليظ طبعًا يلتف حوله كابل يشبه ـ « هل عدنا لخرافة أطلنطيس إذن ؟.. »

\_ « لا أعرف .. أنا أصف ما أراه .. »

يخرجون من القاع ؟؟؟؟

وفجأة صرخ القبطان كالفتيات صرخة رفيعة طويلة ، فاستدرنا .. كانت هذه واحدة من شاشات الفيديو التي تصور ما تراه الكاميرا في الكرة ..

رأينا جميعًا في ضوء الغرفة الخافت أشنع وجه يمكن أن تراه .. وجهًا يذكرك بالأسد .. بالجمجمة .. بالثور الهاتج .. بالغيلان ...

هذا الشيء يحملق في عدسة الكاميرا للحظة ثم يتحرك بجسد حرشفي مخيف لأعلى ...

تبادلنا النظرات .. ما هذا الذي رأيناه ؟

فجأة تلقى القبطان اتصالاً من الهاتف الصغير فى الغرفة .. مد يده ينتقط السماعة ، أصغى بعض الوقت ثم نظر لنا فى قلق وقال :

- « مجال كهرومغناطيسى غريب .. البوصلة تلفت .. معظم الأجهزة لا تعمل بكفاءة .. ماذا يدور هنا ؟.. »

ساد الصمت .. أشعلت ماجى لفافة تبغ وراحت تراقب الصورة المهزوزة على الشاشة ..

قالت لى وهى تضغط على بعض الأزرار:

\_ « سوف نشغل السونار ليمسح القاع .... »

ثم راحت تراقب الشاشة التى بدت عليها أشباح مبهمة تذكرك بصور بطن الحامل .. لا أفهم شيئًا ألبتة ، لكنها تتبادل حوارًا تقنيًا مع عالم أمريكي يجلس جوارها ..

فجأة تجمدت ..

استدارت لنا وقالت بصوت مبحوح:

\_ « هناك كائنات تتحرك !.. »

\* \* \*

قلت لماجى وأنا أرمق الشاشة:

- « ما الغريب في هذا ؟ . . هناك أسماك كما تعلمين . . »

- « لا .. هناك أشياء تبدو كبشر .. بشر فارعى القامة
يخرجون من القاع !... »

على سطح السفينة كان البحارة يصرخون ويركضون ... ما الذى يطاردهم ؟ .. لا أعرف .. حتى اللحظة لا أستطع وصفه .. ألعن مجموعة من الشياطين والكائنات التي تشبه المذعوبين ، وكاننات أقرب لمصاصى الدماء وخفافيش آدمية ...

كان البحارة يتساقطون كالذباب ....

كانوا يتمزقون ...

ورأيت كائنًا من تلك الكائنات يرتفع للسماء بجناحين كجناحي وطواط ...

سمعت الضحكة السوداء في أذني .. صوت كالببر يغريك بأن تسمع أكثر ... صحت وقد بدأت أفهم :

- « الهرم !.. هذه فتحة لجانب النجوم ..!.. الهرم فتحة تخرج منها كاننات جانب النجوم لعالمنا !.. عندما تمر سفينة فوق مركز المثلث في لحظة بعينها تهاجمها هذه الكائنات .. بعضها يحلق فلا غرابة في أنها تسقط الطائرات أو تعطل محركاتها !.. ما نراه أمامنا هو إعادة تمثيل لما حدث للسفينة ( مارى سلستى ) .. »

قلت له في عصبية :

- « ارفع الكرة .. الآن ..!.. »

بدا أنه اتخذ نفس القرار ، فاتجه لمكبر الصوت وأصدر القرار لمشغلي الونش ...

سمعنا الصرير ويدأت السفينة تهتز .. ونظرنا للشاشة فرأينا الكاميرا ترتفع فوق مستوى الماء .. نرى نظرة بانورامية للبحر من أعلى ثم دارت الكاميرا مع دوران الكرة فرأينا مشهدًا عجيباً ..

- « يا إلهى الرحيم !.. »

أولاً كان الدخان يتصاعد بكثافة من سطح المحيط .. غاز غريب لن أندهش لو تبين أنه غاز الميثان .. ثم دارت الكاميرا

صرخ القبطان في الهاتف:

- « شعف المحركات فعورًا .. أقصى سرعة .. أطلقوا نداء استغاثة (ماى داى) ..»

لكن بدا أنه ما من أحد يصغى له. كان المشهد مفزعًا ..

ويبدو أن المسوخ قطعت الحبل السري. .. وارتجف القبطان وهمس وهو يعض على شفته السفلى:

- « رجالى .. كان يجب أن أموت معهم .. »

قلت في غلظة :

\_ « صه .. لن تفيدهم بشيء بهذه المواقف المسرحية .. لا شيء يضايقني مثل الحماقة. سيموتون هم أو نموت جميعًا .. عليك أن تختار. ربما تنتهي المذبحة وترحل تلك الكائنات .... »

فجأة سمعنا صوت محرك طائرة عمودية في الخارج. بدأت أنفاسنا تهدأ قليلاً ، وتوقعنا النجاة .. هنا .. بووووم !... سمعنا صوت انفجار مدو اهتزت له السفينة .. ثم خمد الصوت ..

قلت همسنا :

- « سقطت على الأرجح .. رقم جديد يضاف لضحايا مثلث برمودا .. »

يمكن تخيل ما حدث لطاقم الطائرة .. أسوأ شيء أن تعتقد أنك منيع محصن فوق الأجواء ثم يقتحم شيطان قمرة القيادة .. قالت ماجي في عدم فهم :

- « لا أعرف ما جانب النجوم هذا .. »

\_ « هي فكرة راسخة في التراث الروماني والمجرى لكنها حقيقية .. أنا ذهبت هناك من قبل .. لا وقت للشرح .. إنهم قادمون لنا !.. »

هتف القبطان والعرق يغمر وجهه:

- « ورجالی !.. »

\_ « لقد ماتوا بالفعل .. صدقنى .. أنا أعرف ما أقول .. علينا الآن أن ننقذ أنفسنا. يجب غلق هذه الغرفة بإحكام .. »

قالت ماجى وقد بدأت تتوتر:

\_ « وهل يصمد أي باب أمام هؤلاء ؟.. »

\_ « أعتقد أنه سيصمد .. فلنلزم الصمت ولنأمل ألا يشموا

أغلقنا الأبواب الثقيلة بإحكام ، ثم قبعنا نصغى لصوت الصراخ والتمزيق والاستغاثة .. للأسف كان كادر الكاميرا مظلمًا الآن أمضينا أيامًا عدة نحكى القصة فى فلوريدا .. لم يستطع أحد فهم أى شيء . ما يعرفونه هو أن طاقم السفينة اختفى كله فى ظروف غامضة وأن طائرة هليوكوبتر جاءت لنجدتنا تحطمت ..

احك لهؤلاء القوم العصبيين نافدى الصبر عن جانب النجوم ، ولتر كم هم ظرفاء يصدقون كلامك لأنك أنت ... بالطبع لا أحد يصدق حرفًا مما أقول ..

فى النهاية قرر الجنرال ( وايلر ) اعتبار العملية فاشلة ، يتم تأجيلها إلى وقت آخر . جل ما استطاع فهمه هو أن مخلوقات بحرية متوحشة هاجمت السفينة .. وبدا له أن هذا جدير بحملة أخرى من علماء الأحياء المائية.

كنت أعرف أنهم لن يجسروا على عمل حاسم .. مثل قصف المنطقة بقنبلة ذرية ، لأن المنطقة مأهولة وتقع على خطوط ملاحية هامة .. سوف تبقى الفجوة مفتوحة وسوف تتدفق منها المسوخ إلى يسوم الدين ، وهكذا تدفع بعض السفن ثمنًا غالبًا بينما تنجو أخرى بمعجزة ..

المجلة الأسكتلندية ظفرت بتقرير ملفق وغامض .. تقرير يثير خيال القراء لكن من دون حقائق كالتي وأناها والهذا لم يعرف

لابد أن الكابوس استمر ساعات لا حصر لها .

كنا هناك فى الظلام نسمع صوت العواء والزئير والخوار والصراخ والتمزيق والأتين .. كنا هناك فى الظلام نرتجف .. كنا هناك فى الظلام نحاول التماسك .. أعتقد أن طاقم السفينة هلك كله. شياطين جانب النجوم لا تبقى شهودًا .. لكن ربما لم تستطع الوصول لنا فى هذه الغرفة .. ربما لم تدر بوجودنا ..

من هلكوا كان حظهم أفضل بالتأكيد من حظ من تم جرهم إلى جانب النجوم ليعيشوا هناك للأبد .

ساد الصمت من جديد في النهاية ..

وعندما جاء الصباح التالى لم يجسر أحدنا على الخروج ليعرف .. لكننا سمعنا محرك طائرة عمودية أخرى ، وبدأ جهاز اللاسلكى يصحو ... لقد جاءت طائرة أخرى تبحث عنا .. وهذه المرة لم يحدث انفجار مروع ولم تسقط ....

\* \* \*

أحد قصة الهرمين إلا بعد أعوام مع (ماير فيرلاج) لو كان له وجود فعلاً.

أما نحن فقد أجبرونا على تقديم وعد بأن تظل القصة سرية .. يحب الأمريكان لفظة Classified بخاتمها الرسمى الصارم كما تعلم ..

لن نحكى أى شىء مما رأيناه .. وقد التزمت بهذا الوعد لفترة طويلة جدًا ، لكنى اليوم أشعر بحاجتى للتخفف من وعدى ، خاصة وموعدى مع الرحيل يقترب ، وكل الناس تعرف تقرير (فيرلاج) الآن ..

هذا هو تفسيرى الخاص للغز مثلث برمودا .. ربما هو التفسير الوحيد وربما هو خليط من عدة عوامل مثل الموجات الكهرومغناطيسية وغاز الميثان . بعض العلماء يعتقد أنه لا يوجد لغز آخر لأن الدراسات الإحصائية تؤكد عدم وجود اختلاف بين معدل غرق السفن في المثلث وخارجه .. حسن .. موافق بشرط أن يفسروا لنا حادث السفينة (مارى سلستى) .

فجوات جانب النجوم مخيفة دومًا ، لكنها في كل مكان وعلينا أن نقبل وجودها ونتفاداها قدر الإمكان . فقط تأكد من أنه لا توجد فجوة في بئر السلم في داركم أو مدفن أسرتك .. تأكد من أن الفجوة ليست في خزانة ثيابك ...

(3)

عــزت والنحات



76

\_\_ 1 \_\_

في حديقة المستشفى جلست .. مقعد خشبي ومنضدة صغيرة هناك . لا أشعر بأى ألم .. اقترحت على الممرضة أن أجلس في الشرفة ، لكنى كنت أشتهى الشعور بالعشب تحت قدمى . الشعور الندى المحبب .. رائحة الأرض .. رائحة الأزهار مع دنو المساء ..

جو حزین مرهف یوشك على أن يبكى ..

هناك قط وقف يرمقني في شك ، ثم تثاءب وابتعد ..

رائحة الجو هذه .. رائحة الجو العذبة هذه .. تعتصر قلبي اعتصارًا . يحز في نفسى أنني سأترك هذا كله عن قريب ، لكن أعتقد أنه لن يكون عندى وقت لإدراك ما فقدته. هل أعرف بعد الموت من أنا كما تساعل إيليا أبو ماضى يومًا ؟ . .

هناك على مقعد قريب في الحديقة جلس د. سامي يفعم صدره

الطبيب النفسى السكندري الراقي ، اللذي مررت بأغرب القصص في الفيلا التي يعيش فيها .. منذ أعوام اجتمعنا عنده

في ليلة عاصفة وراح كل منا يحكي قصته مع الرعب ، وأي نوع من الرعب يثير فزعه أكثر من سواه .. وفي مرة أخرى كان هناك حفل غريب الشكل .. حفل بدا كأنه تكرار للتاريخ الفرعوني .. في مرة كان زميلي عضوا في ناد الغيلان وأنقذته بصعوبة بعد أن كاد يصير غولاً ..

أى تاريخ طويل! تفاصيل عديدة لدرجة أنني لا أتذكر الكثير ..

وضع د. سامي ساقًا على ساق ونظر في ساعته .. بالتأكيد يتعجل العودة للإسكندرية. كدت أبكي .. ابق معى بعض الوقت أرجوك .. أنا بحاجة لصديق ...

كانت هناك أغنية قديمة يطلب فيها المطرب من طائر أبي الحن أن يظل معه وقتاً أطول ، ثم يتذكر أن من مصلحة الطائر أن يطير مبتعدًا ...

قال لى وهو يرفع جوربه:

- « هل أنت خانف يا رفعت ؟.. »

سؤال غريب .. قلت له في صدق إنني لست خانفًا . لست خانفًا من تجربة الموت لكنني أخشى الحساب .. أخشى اللحظات الرهيبة القادمة ..

تذكر ذلك على ارتفاع 10 أمتار .. هنا قال لنفسه : لا مشكلة .. عشرة أمتار ستكون هينة ويمكن وثبها !.. حياتي كلها تكرار لهذه القصة. تأخرت في الزواج قليلاً ثم وجدت أنه لا بأس من استكمال الأعوام الباقية بلا زوجة .. »

روايات مصرية للجيب

ضحك طويلاً .. هذه مزية مهمة في د. سامي .. وقاره وأرستقر اطيته جعلاه لم يسمع معظم النكات. كل النكات جديدة بالنسبة له حتى ( واحد جه يقعد على قهوة قعد على شاى ) ...

قال لى بعد ما هدأ قليلاً :

\_ « لا تخف .. سوف تقهر هذه الأزمة .. »

قلت في فتور:

\_ « انت لا تجيد الكذب يا صاحبي .. لست حزينًا .. كل شيء ينتهى .. فقط نهايتي اتخذت هذه الصورة .. لكن أرجو أن تسدى لى خدمة مهمة . أريد أن أجد د. رمزى حبيب .. اتصل به وقل له إننى هنا .. »

المشكلة هي أن هاتفه لا يرد وعدنى بأن يبحث عن رمزى ولريما كان خارج مصر .. Looloo

- « طبعًا لا أريد أن أتلوى ألمًا لحظة الاحتضار .. أريد نهاية نظيفة كلحظة انقطاع الكهرباء .. »

كان يعرف وأنا أعرف أن هذا احتمال واه جدًّا .. الألم قادم لا يؤخر موعدًا .. إنه موجود لكنه لم يتوحش بعد ...

ساد صمت ثقيل .. رائحة الليل المعذبة العذبة هذه ..

قال بعد قليل :

- « هل أنت نادم على عدم تكوين أسرة ؟ .. »

- « بصراحة لا .. لم أشعر قط بحاجة إلى أن تكون لدى أسرة .. لا أعتقد أن جيناتي ثمينة لدرجة أنه لابد من بقائها على الأرض ، ولو كانت ثمينة فلابد أن إخوتي قد قاموا بدورهم وحافظوا عليها. ثم إننى لم أشعر قط بأننى وحدى . كان هناك دائمًا من يساعدني .. »

ثم أضفت باسمًا:

- « هل تعرف قصة بلدينا الذي وثب بالمظلة وقيل له أن يشد الخيط على ارتفاع 300 متر .. ؟ .. نسى أن يشد الخيط ، ثم - « الفتى الذي يمشى في الممر .. »

تحول صوتها إلى كتلة من الثلج تنهال على رأسى:

- « لا يوجد فتى يمشى فى الممر لو كان الأمر يهمك !.. »

هكذا يمكن القول إننى دخلت مرحلة اختلال الحواس .. إذن فليمت قيصر .. قالها قيصر قبل أن يهوى أرضًا بطعنات المتمردين .. وخاصة طعنة بروتوس ..

كنت أخشى الخرف .. أخشاه كثيرًا .

ها هو ذا قد جاء ....

وفى الفراش رحت أحاول الكتابة بعض الوقت .. كنت فى تلك الآونة أسجل أحداث أسطورة العلامات الدامية . قصة كتاب نيكرونوميكون ، عندما خطر لى خاطر مروع .. هل عشت حقًا هذا كله أم أن حياتى كلها هلوسة ؟... لريما كان هذا كله هذيانًا وقع فى الفترة الأخيرة تحت تأثير السرطان وتأثير العقارات المخدرة التى أعيشها ؟..

ثم نظر لساعته وطلب منى الإذن كى يعود إلى الإسكندرية .. فوافقت آسفًا .. طر يا طائر أبى الحن .. طر بعيدًا عنى ...

وجلست وحدى في ضوء الغروب الخافت أرقب القطة التي ترقبني. ولا أعرف متى جاءت الممرضة لتقودني لغرفتي ...

\* \* \*

بينما الممرضة تقتادنى للغرفة ، رأيت نهاية الممر تسبح فى ذلك الضوء الخافت السقيم ..

رأيته يمشى هناك مبتعدًا .. من ؟.. ليس د. سامى طبعًا .. إنه ذلك الطيف الذى رأيته جوار فراشى منذ أيام .. نفس الطيف المراهق .

قلت لها في توتر وأنا أعتصر ذراعها بشراسة ضايقتها:

- « هل ترین هذا ؟.. »

قالت فی ضیق وقد توصلت لقرار بسیط هدو أننی وقح أو دنب:

\_ « هذا ماذا ؟.. »



82

ليصنع خرشوفة مشوهة أو نمر بلا ذراعين ولا قدمين ولا رأس ولا ذيل .. كنت أشعر بملل رهيب ..

فجأة تصلب عزت وهو يرمق تمثالاً غريبًا ..

الواقع أنه جميل .. لو دققت النظر أكثر لأدركت أنه نحت بارع فعلاً. صورة كاريكاتورية جميلة للمطربة الجنوب أفريقية التي كانت فائقة الشهرة وقتها (ميريام ماكيبا) .. ماما أفريقيا ..

درت حول التمثال وبدأت أشهق .. أعتسرف أن هذا عمل

هناك لدى الغربيين ما يدعى ( متلازمة ستندال ) .. أي الشخص الذى تتسارع أنفاسه ويوشك على فقد وعيه عندما يرى عملاً فنيًا متقنًا .. للمرة الأولى أفهم هذا المصطلح وأنا أرى عزت ..

دنا من البطاقة الموضوعة جوار التمثال وتفحصها .. وتلا الاسم بصوت عال :

- « بیتر کراکوس .. ماکیباً .. »

الاسم أجنبي كما هو واضح .. رنينه غريب فعلاً ... لا أعرف جنسيته ، وإن أمكن أن يكون يونانيا مامان

كم من مرة عشت حياة كاملة في الحلم ، ثم صحوت لأدرك أننى لم أنم سوى ربع ساعة ؟. لربما اخترع عقلى الباطن ماضيًا

لكن هذا مستحيل .. معى عزت وماجى ود. سامى وقد زارنى كثير من أهل قريتي وأختى .. ما أنا فيه حقيقي .. لا شك في

بدأت أسترجع خيوط حياتي القديمة ..

قصة الدمية .. دمية الفتيش .. هناك أكثر من دمية في حياتي كنموذج للسحر بالمحاكاة .. لكن هناك قصة دمية لم أحكها بعد ..

كنت مع عزت في أحد المعارض بالإسكندرية .. أنت تعرف اهتمام عزت بالفنون التشكيلية .. النحت بالذات. صحيح أنه نحات فاشل ( وصديق رائع ) بالفعل ، ورأيي أن تماثيله قبيحة ، لكنه علمنى الاهتمام بهذا الفن .. وأعتقد أننى صرت أملك عين ناقد فنى محترف ..

كنت أمشى مع عـزت بقامته النحيـلة ومحيـاه القاتم بين المعروضات . يبدو أن كل فنان في مصر قضى عدة ساعات мин 2 мин

كراكوس في الستين من عمره .. ملامحه ضخمة غليظة .. أصلع الرأس تحيط بفمه لحية دائرية من طراز ( دوجلاس ) . نظرات ثاقبة عابثة قليلاً . هل تعرف صور أنطون الفي مؤسس كنيسة الشيطان في أمريكا ؟ . . يمكنك إذن أن تعرف كيف يبدو

شعرت بتقلص في معدتي والحمض يتزايد ..

قال لنا وهو يفسح الباب:

- « زيارتكما تسعدني .. قلما يلقى المرء من يهتم بالفن لهذه

لم أستطع قـط تبين لهجته .. غامضة .. لا يشوبها شيء من ناحية كونها عربية ، لكن \_ بالتأكيد \_ ليس هناك عرب كثيرون اسمهم كراكوس ..

سألته مباشرة ونحن ندخل:

تركنى عزت وهرع إلى صاحبة القاعة يسألها عن بعض البياتات ، ثم راح يدون العنوان في بطاقة صغيرة. بيتر كراكوس .. شارع ( ... ) .. محرم بك ...

قال لى بلهجة متوسلة:

84

\_ « رفعت .. لا بد أن أقابل هذا الرجل. لابد أن أراه .. لو أردت العودة اليوم للقاهرة فأنا أعفيك من مرافقتي .. »

قات له في ملل :

\_ « لا مشكلة . سوف أوصلك هناك ثم نعود معا بسيارتي .. لن أقود السيارة وحدى كل هذه المسافة ليلا .... »

هكذا تم ترتيب الأمور ووجدت أن عزت أجرى اتصالاً بالنحات ، وبعد دقائق كننا ننطلق بالسيارة للقائه .. لم يقل حرفًا عن هذا الاسم العجيب .. هو في غيبوبة إذن ...

عندما فتح لنا الرجل باب شقته عرفت أن هناك شيئًا غير مريح بصدده ..



تماثيل خشبية .. هناك معدات نحت وأزاميل .. هناك علب طلاء فارغة امتلأت حتى الحافة بأعقاب السجائر .. هناك جو يعبق بالدخان. هناك جهاز تسجيل عملاق يردد أغاني أم كلثوم ..

لا أعسرف من هو كراكوس هذا لكثه يستمتع بالحياة كفنان حقيقى ..

مشى الرجل معنا وهو يراقب تعبيرى وجهينا في استمتاع ورضا ، ثم إنه بدأ يعد لنا الشاى على موقد بريموس صغير .. شاى الفنانين هذا حيث يتم وضع مسحوق الشاى بكف اليد .. أرجو أن يقلل كمية الصراصير فهي تتعب معدتي ..

رجل غير متزوج .. هذا واضح .. لا أحد يملك هذا العالم ويتزوج. لكن منظره وغد .. هناك نساء ماجنات كثيرات حبيسات خلف هاتين العينين . لا بد أن له امرأة مختلفة كل يوم .

الجو قريب جدًا من مرسم عزت مع اختلاف المستوى الفنى طبعًا .

أما عن التماثيل فكانت تتناثر في لأل يكن الماثيل

كنت أعرف على الأقل أنه ليس د. لوسيفر .. د. لوسيفر أتعبنى فى حياتى كثيرًا حتى صرت أشعر بوجوده بسهولة. ليس

قال باسما :

86

- « الجنسية لا تهم .. كلنا بشر نعيش تحت شمس واحدة ولنا مصير واحد .. »

هكذا عرفت أنه لن يرد .. سوف يعابثني أولاً ... كنت أتصبب عرقًا بعد صعود هذا الدرج المرعب (طابقان ) لهذا قدم لي بعض المناديل الورقية لأجفف وجهى ، وكان يبتسم بخبث ..

عزت لم يكن يتابع هذا الحديث .. كان يشهق وهو ينظر إلى التماثيل التي تناثرت في المرسم. تحف فنية حقيقية . الحقيقة أنه كان على وشك دخول نوبة ستندال أخرى ...

الشقة لم تكن فاخرة جدًّا ، لكن لها ذلك الطابع المحبب للنفس الذي يميز أتيليهات الفنانين. في كل ركن قطعة لم تكتمل أو لها قصة .. على الجدار أوراق معلقة مثبتة بدبابيس ضغط عليها إسكتشات عدة بقلم من القحم. هناك أحجار في كل ركن .. هناك

- « أتعامل مع عدة مجلات .. هذه طريقة جديدة كالرسم الكاريكاتورى .. تمثال مجسم للوجه .. »

أما عند باب الغرفة فكان هناك كلب ممشوق يقف في وضع متنبه .. يذكرك جدًّا بتمثالي ابن آوى على باب مقبرة توت عنخ آمون .

قال كراكوس:

- « أنت تعرف ارتباط ابن آوى بالتحنيط عند الفراعنة .. الإله أنوبيس ليس سوى رجل له رأس ابن آوى .. »

قلت في ملل لأن هذه معلومات أعرفها:

- « المصريون القدماء لاحظوا أن ابن آوى برتاد المقابر دومًا بحثًا عن رزقه .. لهذا اعتقدوا أن له دخلاً بالتحنيط .. هذا مفهوم .. »

قال لى كراكوس وهو يناولني كوب شاى صغيرًا ساخنًا:

- « لقد تشرفت هاتفيًّا بمعرفة صاحبك .. لكن لم أعرف من انت بعد .. »

كانت هناك تماثيل فتيات مستحمات يشعرن بالخجل ويغطين أجسادهن في خفر. لا أفهم في أنواع الصخور لكن أعرف هذه الخامة السوداء .. يبدو أن تمثال خفرع في المتحف المصرى من نفس الخامة ..

هذاك تمثال رجل يسقط على الأرض ويصرخ .. هذاك كلب

أتذكر مشاهد كهذه من بقايا مدينة بومبي ..

لكن هذه كلها أعمال تقليدية .. بارعة جدًّا لكنها تقليدية ، لكن السحر كل السحر كان في تلك التماثيل الكاريكاتورية لأشخاص تشعر أنك تعرفهم .. كان هذا فنا جديدًا وقتها بالنسبة لي .. وجه شخص تشوهه وتبرز عيوبه بشدة ثم تصنع تمثالا مجسما لهذا الوجه .. هناك تمثال أو اثنان بهذا الطابع في متحف محمد محمود خليل ..

هذا رجل بارع فعلاً ..

كانت هناك كاميرا مثبتة إلى حامل ، وكشاف ضوء ومظلة ..

قال وقد رأى اتجاه نظرى:



89

ازداد الشك عندما رأيت مجموعة من الدمى القماشية متقنة الصنع معلقة فوق مشجب .. لو لم تكن هذه دمى ( فتيش ) فماذا تكون ؟

كان عزت قد أنهى جولته المنبهرة .. أحب هذا فيه كثيرًا . هناك درجة من الغرور وضيق الأفق لدى كل فنان تجعله عاجزًا عن رؤية تميز الآخرين .. تجعله مغلقًا لا يرى سوى نفسه ، ويظلم الموهوبين الذين هم مثله أو أفضل .. لكن عزت يختلف .. يمكنه أن يصرخ لو رأى عملاً فنيًا متقنًا .. وكان دومًا يردد مقطع شعر صلاح جاهين :

- « أنا أحب أقـول الشعر ف الحلوين .. والحلو أقول له يا حلو ف عيونه .. »

أعلن عزت أن هذه الجرعة من الانبهار تكفيه. فقط يتمنى أن يسمح له كراكوس بالعودة من وقت لآخر ..

قال كراكوس في لطف:

قدمت له نفسى فأخرج قلمًا صغيرًا ودون الاسم في مفكرة ..

فى الغرفة المجاورة وجدت مشهدًا غريبًا بعض الشيء .. عدًا من الجماجم على منضدة .. سبع جماجم على وجه التحديد . كل جمجمة فى محجريها شمعتان قصيرتان . يمكن أن تشعل الشموع ليصير التأثير مفزعًا .. هناك فيلم رعب قديم مخيف اسمه ( جماجم جوناثان دريك السبع ) . كان الساحر يحبس أرواحًا فى الجماجم ويستردها عندما يشعل الشموع .. وكان الغرض هو عرض فى الملاهى يعتمد على أصوات مختلفة. ألا ترى أن التشابه قوى جدًا ؟

للأمانة كانت هناك عظام ملقاة هنا وهناك .. مما يجعل مشهد الجماجم مبررًا نوعًا .. كراكوس نفسه قال لى :

« فن النحت يرتبط بعلم التشريح جدًا . فيما مضى كان الفنان يدرس التشريح فى روما قبل أن يبدأ النحت .. »

هذا مفهوم .. لكن سبع جماجم ؟.. ولماذا الشموع ؟.. الأمر يبدو أقرب للسحر الأسود بالنسبة لى .. لكن سأظل صامتًا ..



91

\_3\_

الغابة عميقة مظلمة عذبة ..

لكن لدى مواعيد يجب أن أفي بها ...

وأميالاً يجب أن أقطعها ..

قبل أن أنام ...

روبرت فروست

في القاهرة احتجت لوقت طويل جدًّا حتى يفيق عزت من اتبهاره.

في الطريق للبيت تصرفنا كالعزاب الحقيقيين ، وابتعنا بعض الجبن والزيتون والخبز . في شقة عزت أعد لنا الشاي بالصراصير ورحنا نلتهم عشاءنا بسرعة .. أنا مرهق فعلاً من القيادة. سوف أتنساول عشائى وأنام ولتكونن من الليالي النادرة الني أنام فيها ليلا ! \_ « بالتأكيد .. بيتى مفتوح لك في أى وقت . اسمح لى بأن أقدم هدية صغيرة .. »

ما وراء الطبيعة .. أسطورة الأساطير جــ 1

ودخل غرفة داخلية ثم عاد حاملاً صندوقًا صغيرًا مغلفًا بورق أصفر ..

تناول عزت الهدية في رضا .. وشكر الفنان وانصرفنا ...

THE RESERVE WAS A LOCAL TRUE OF THE PARTY OF

بهذه الكلمات الرقيقة انتهت الأمسية .. وعدت لشقتى ..

\* \* \*

عدد من رجال كفر بدر جاءوا يزوروننى فى المستشفى .. ومعهم أختى ..

التلفيعات والشوارب وعلب السجائر المربعة البيضاء .. ونظرة الخطورة والجدية ..

من جديد ذلك الجو المتوتر المفتعل والضحكات التى تدرك على الفور أنها ليست من القلب. فقط مال زوج أختى على يسألنى إن كنت بحاجة إلى مال. بالطبع يدركون جيدا أننى زاهد. لا أملك سوى راتب الجامعة ولا أملك عيادة ، وبالطبع لم أعتن لحظة بأن أملك أرضًا ..

من يعرفوننى جيدًا يدركون أننى لست ثريًا ..

لكن من يهتم ؟

عندما لا تكون لديك أسرة ، وعندما لا تنجب ، فأى مبلغ يكفيك .. بل يفيض .. لهذا اعتدت أن أعتبر نفسى ثريًا .. كلما أردت وجدت .. هل هناك وضع أفضل من هذا ؟. بينما الناس من خوف الفقر في فقر ..

لما فرغ عزت من هذا فتح الهدية التي جلبها معه .. كانت عبارة عن كف .. نحت لكف من حجر البازلت الأسود ــ لو كنت على حق ــ شديد الإتقان . أعتقد أنها تصلح كمطفأة سجائر كذلك ..

فى الواقع لست متحمسًا جدًّا للنحت القريب جدًّا من الواقع .. كل الفنون القريبة من الواقع تحدث غصة فى حلقى ، لأننى لا أشعر بوجود الفنان فى هذا كله ..

قال عزت وهو يتفحص الكف:

\_ « مذهلة .. هذا الرجل كارثة .. »

قلت مفكرا:

ـ « هو كارثة فعلاً لكن ليس كما تقول أنت .. كراكوس .. من أى بلد جاء هذا ؟.. دمى فتيش ؟.. جماجم ؟.. هذا ساحر أسود ومن لا يرى هذا أعمى أو أحمق .. »

أضاف في افتتان:

\_ « إنه فنان .. هذا كل شيء .. »

ـ « وأنت غبى .. هذا كل شيء .. »

بينما كنت أحلق ذقني أمام المرآة كنت أتساءل عن سبب اختفاء عزت ..

في تلك المرة اختفى عزت مدة أسبوعين بعد زيارة ذلك النحات السكندرى ..

كم من مرة قرعت الجرس أو انتظرته فلم يظهر ..

كنت أعرف أنه يمضى الخميس كل أسبوع في الإسكندرية ، وأعرف أنه بالتأكيد يزور هذا الكراكوس لكن أين هو ؟.. لماذا لا يظهر يوم السبت ؟

مر الوقت وبدأت أشعر بقلق حقيقي ..

لم يعد مفر من فتح الشقة والبحث عن شيء .. ربما ترك عزت رسالة لي. أنت تعرف أن كل واحد منا قد ترك نسخة من مفتاح شقته لدى الآخر .. احتاج عزت لهذا المفتاح ذات مرة لينقذ حياتي عندما راحت سنى تصغر ...

هذا هو الوقت كي أدخل أنا ..

قلت له شاكرًا إن كل شيء على ما يرام ..

96

نفقات العلاج ليست باهظة .. عندما تضيق سبل العلاج فهو لا يكلف تقريبًا . من يكلف علاجهم الكثير هم الذين ما زال لديهم أمل ما ..

الدموع في عين أختى ، لكنها تتماسك ..

كفر بدر .. المنصورة .. أقرب مكانين لقلبي حيث الجذور ..

لكننى صرت غريبًا بالنسبة لكفر بدر دائمًا. قضيت وقتًا طويلاً في المدينة بحيث لم أعد أفهم مشاكل الفلاحين والجمعية الزراعية وسماد الأرض وبنك التسليف وأوبئة الماشية ، وصرت بالنسبة لأقاربي أغرب وأغرب .. دعك من أنهم عاجزون فعلا عن فهم الرجل الذي لم يتزوج .. لا بد أنه منحل أو مجنون ..

عندما رحلوا جلست على الفراش بعض الوقت ، ثم تحاملت على نفسى إلى الحمام ..

سوف تأتى ماجى بعد قليل .. يجب أن أحلق ذقنى الشائبة هذه. تجعلني أبدو مرهقًا شائخًا جدًّا ..

في حذر فتحت باب الشقة ودخلت .. أضأت النور الكهربي. رائحة خاتقة فعلاً لأنه لم تتم تهوية الشقة منذ فترة. لا أعتقد أنني سأجد جثة عزت شاخصة البصر ملقاة هنا أو هناك .. لا أشم رائحة تعفن ، ثم إن عزت ليس من الطراز الذي يموت بسهولة وصمت .. سوف يملأ الدنيا صراحًا ..

لا يوجد أحد .. لا يوجد أثر ..

وقفت ثابتًا أنظر للكف الحجرية التي جاء بها من عند كراكوس هذا ..

دنوت منها أكثر وتأملتها .. ثم شعرت بشعر رأسى ينتصب .. أعنى ما تبقى منه ..

فتح كراكوس الباب ليجدني أمامه. لم يبد مرحبًا وبدت نظرة شيطانية غير مريحة على وجهه ..

 – « مرحبًا يا دكتور .. يؤسفنى أنك قطعت كل هذه المسافة فأنا مشغول ولا أقدر على استقبالك .. »

قلت في براءة:

- « اسمح لى على الأقل بالتقاط الأنفاس .. لا تتوقع أن أعود للقاهرة حالاً .. »

أفسح لى الباب في ضجر ، وسألنى :

- « أين صديقك ؟.. »

- « كنت أنوى أن أوجه ذات السؤال .. »

فارع القامة قوى البدن فعلاً .. يمشى راسخًا أمامى وهو يكذب .. أعرف أنه يكذب .. نساء كثيرات في عينيه خلف القرنية ..

قال بصوت هادئ :

- « لم أره منذ زمن .. حسبت هديتي لم ترق له . .. »

قلت وأنا أمشى بين التماثيل المتقنة التي تأثرت هنا وهناك :

- « هل تعرف أسطورة ميدوسا ؟ . . المرأة التي لعنها زيوس فتحول شعرها إلى ثعابين ، وصارت لها نظرة تحول من تنظر له الى حجر ؟.. »

قال ضاحكًا:



- « من لا يعرف هذه الأسطورة ؟ .. تمنيت لو عندى هذه الموهبة إذن لما بذلت أي جهد في صنع التماثيل .. كنت سأنزل إلى الشارع فأنظر للناس وأجمع ما يتحولون له .. »

ــ « من أنت حقًا ؟.. »

توقف واستدار نحوى .. نظرة نارية التمعت في عينه . ليست نظرة من أهين بل نظرة من افتضح أمره .. قال لى في ثبات :

ـ « اسمى كراكوس .. »

وجدت مطرقة عملاقة مستندة إلى جدار فأمسكت بها .. وقلت وأنا أتحسس ثقلها على يدى:

- « اليوم وقع شيء جعلني أهشم هديتك لعزت .. جلبت مطرقة عملاقة وهشمتها . السبب هو أثنى ارتبت في الدقة التشريحية غير العادية . أنت تعرف أنه اتهموا النحات الفرنسي أوجست رودان بأنه يستعمل موديلات حبة بغطيها بالنحاس الذائب . ما فعلته أنا هو أن هشمت الكف ، فوجدت ما تعرفه أنت .. هذه كف بشرية مقطوعة تغطت بطبقة حجرية .... »

ثم أضفت وأنا أرفع المطرقة:

\_ « ليس الأمر قاصرًا على نحات نصاب يستعمل بقايا جثث . هذا سهل .. لكنى أعتقد أن هناك نوعًا من اقتناص الأرواح .. نوعًا من السحر الأسود. تلك التماثيل الكاريكاتورية توحى بوجوه شياطين .. أليس كذلك ؟.. أنت تنحت وجوه شياطين .. لم ألق نحاتين كثيرين يستعينون بتماثيل فتيش وجماجم فيها شموع .. » المنظم ا

وقبل أن يفهم ما فعلته هويت بالمطرقة على تمثال مستحمة عارية تدارى عورتها بأوراق اللوتس .. تهشم الحجر .. واستطعت أن أرى لحمًا بشريًا . لحمًا اسود وتحلل منذ زمن ... كأنه جسم مومياء ..

نظرات نارية سلطها على وبدأ يبتسم في وحشية ، فقلت :

\_ « كل هذا المعرض يعتمد على جثث خطفتها أنت وكسوتها .. ربما لم تخطفها ولكن قتلتها .. لا أعرف كيف نجد عزت هنا ، لكنى أعرف يقينًا أنه تمثال يقف في هذا الأتيليه .. »

مشى كراكوس في ثبات نحو المشجب الذي علق عليه الدمى ..

قال وهو يتناول شيئًا من جيبه:



ثم أسرعت نحو الياب وفتحته .. دخل ضابطان ومعهما عدد من رجال الشرطة ...

انتشروا في الشقة .. وهنا أدركت الحقيقة المروعة .. كراكوس ليس هنا . لا أعرف كيف اختفى لكنه فعل ذلك ..

عندما رأوا التمثال المهشم عرفوا أننى لم أكن أهذى . كانوا قد رأوا تمثال الكف قبل هذا طبعًا ، وتأكد صديقى العتيد رجل الأمن عادل من أننى لن أكون وحدى ...

أما عزت فلا أثر له في الشقة ....

عندما عدت للقاهرة أخيرًا وجدت أن أنوار شقة عزت مضاءة .. دققت الباب مرارًا ففتح لى مذعورًا .. كان قد بدأ بدوره يتساعل عن سبب اختفائي ...

سألته أين كان .. يا له من أحمق ..

قال إنه .. إحم .. إنه كان يزور قصة حب قديمة . لقد أمضى أسبوعين في الزقازيق .. لا أعرف خلفيات هذه القصة على كل حال ، لكنى ظلمت كراكوس برغم كل شيء . إنه سفاح لكنه لم يمس صديقي ... - « هذا غباء يا صاحبي .. لا أحد يزور الآخر في بيته ليقول له هذا الهراء . . . »

كان يغرس الإبرة في دمية قماشية معلقة على المشجب .. هل تشبهني هذه الدمية فعلاً ؟ . . لا أريد أن أبقى هـذه الفكرة في رأسى .. مستحيل .. ليس لديه شيء من جسدي .. لا أظفاري ولا شعرى .. فماذا بوسعه أن يفعل ؟

كان يغرس الإبرة .. بالضبط في الموضع الذي كانت فيه حنجرة الدمية .. ضحك ..

قال وقد فهم ما يدور برأسى :

- « أحيانًا يكفى منديل ورقى استعملته الضحية .. واضح أنك لا تعرف الكثير .. لقد تركت مناديل ورقية كثيرة في زيارتك الأولى .. والآن .... .... » ...

هنا دق الباب عدة مرات وبغلظة ، فقلت له بلهجة انتصار:

- « أصدقائى من رجال الشرطة قد جاءوا .. سوف يرحبون جدًا بتفتيش هذه الشقة. لو لم أتفق معهم فلربما قررت أن تضمني إلى مجموعتك .. »



103

من أين جاء كراكوس ؟

من هو ؟

لا أحد يعرف .. لكنه قتل كثيرين أو نبش قبورهم ليستعمل جثثهم كقوالب لتماثيله. في التسعينيات من القرن العشرين سمعنا عن مثّال مصرى استعمل أجزاء من جثث حقيقية في تماثيله ، ثم فاحت الرائحة وافتضح .. طبعًا لم أندهش .. كل الحياة حدثت من قبل لكنهم ينسون ..

اليوم وجدته في المستشفى . أتكلم عن كراكوس وليس المثّال المصرى طبعًا . يقف في الظلال جوار فراشي بالضبط وفي يده تلك الدمية التي تمثلني . المناديل الورقية قد تؤدى الغرض كما

كان يحمل دبوساً .. نظر لى فى توحش وهو يمسك به فى نوع من الغل. ثم قربه من الحنجرة ..

هذا ما فعله معى منذ أعوام. لاحظ أن الحنجرة هي قاتلتي .. فهل هي مصادفة ؟ يبدو أن سحر الوغد يتأخر أعوامًا عدة ..

قلت له بصوت مبحوح:

\_ « كراكوس . انتهت القصة .. لا تغرس هذا الدبوس .. »

لكنه فعل .. هذه المرة كان الألم جهنميًا وارتميت على الفراش أعوى ... إنه يغرس الدبوس من جديد .. الحقد في صورة إنسان ..

فقط لمست يدى الجرس فظهرت الممرضة أخيرًا .

قلت لها:

- « كراكوس .. »

لكنها ملأت محقنًا بالبتيدين وأفرغته في قناتي الوريدية . وبعد ثانية لم أعد في عالمنا هذا .. لقد ذاب كراكوس



105

#### \_\_1\_\_

أنا الآن جالس فى الاستراحة بالمستشفى . هى خاصة بالأطباء ، الكنهم يسمحون لى بالجلوس .. فأنا منهم لو كنت قد نسيت ..

كنت منهمكا فى تدوين ذكرياتى عن (أسطورة الجاثوم) عندما رفعت رأسى لشاشة التلفزيون ، فوجدت مشهدًا من فيلم عربى ... هناك صياد فى قارب والقارب فى نهر ...

بدأ سطح مياه ذكرياتي يترقرق .. وتذكرت قصة أخرى ..

\* \* \*

### قریتی .. قریتی ..

برغم أننى رأيت أغلب بلاد العالم ، فما زال ذلك الحنين يحركنى كلما عدت لها ، لأتذكر طفولتى ورائحة الأرض ورائحة الليل .. حتى رائحة روث البهائم الجاف تثير شجنى .. وحتى صوت الغربان .. كل شيء هنا هـو جـزء مـن خلاياى . لو فحصتها تحت المجهر لرأيت ـ هناك ـ في نواة الخلية كتابًا صغيرًا ودار ضيافة وحقول ذرة وحظيرة ماشية ...

(Ü)

ترنيمــة المزييـرة

طويلة حافلة ، وإن كنت أمضى أغلب وقتى في المنصورة لكن لقاءاتنا كانت صاخبة دائمًا . عشاء دسم .. مراهنات على التهام أكبر عدد من أعواد القصب أو ثمار اليوسفى .. لعب الكرة .. لم تكن لياقتي عالية قط ، وكانت أنفاسي تتقطع بعد خمس دقائق .. لكنى كنت أجلس على كومة من الدريس وأراقبهما ..

جمال قوى البنية ، أسمر .. محمد هزيل ، ذو روح دعابة عالية .. يعرفان معظم أسرارى وأعرف معظم أسرارهما ..

قال لى جمال إنه يدعوني للعزبة ..

كان الظلام دامسًا فشعرت بقشعريرة تسرى عبر عمودى الفقرى . مشينا وسط الزراعات المظلمة لا نسمع سوى صوت كلب ينيح من بعيد .. أقدامنا تنغرس في الطين .. طيور الليل الغامضة تصدر صوتها المميز ..

هنا تهبط منحدرًا صعبًا .. خذ الحذر لأن الترعة \_ البحر كما يصفونه \_ هي نهاية هذا المنحدر ، وأنت لا ترى أي شيء فعلاً .. كأنك تنحدر إلى عالم أسود مطلق ..

كما قلت لك : أشعر بأنني غريب عنهم .. مشاكلهم بعيدة عني .. أحلامهم ليست أحلامي ، وبرغم هذا أنا منتم بقوة .. ربما للأرض .. ربما للطين .. ربما لمياه الترعة الرمادية .. أنا ليمونة زرعت هنا ثم اقتلعها أحدهم واحتفظ بها في ثلاجة باردة بالقاهرة ..

سوف أدفن هنا .. لن أدفن في القاهرة . بل إنني دفنت هنا من قبل فعلاً !.. هل تذكر ؟ من قبل فعلاً !..

لم أكن مسنًا وقتها . كنت في ميعة الصبا كما يقولون .. مفعمًا بالصحة والعافية . آكل كالثيران وأدخن كمقلب قمامة وأضحك كالمجانين ..

كانت هذه أيام بعثتي الشهيرة في بريطانيا .. البعثة التي غيرت حياتي كلها \_ كما تعرف \_ وكنت في إجازة عدت فيها إلى الوطن بعض الوقت ..

عندما أعود للوطن ، أقصد قريتي على الفور .

عندما جاء المساء التقيت مع صديقي الصبا ( جمال ) و (محمد ) .. أحدهما مهندس والآخر محام .. لقد كانت مراهقة



109

تمسك بيد جمال محاولاً ألا تتعثر ، بينما محمد يضيء الكشاف الخافت في يده .. إنهما يتصرفان بسلاسة لأنهما ابنا القرية ويحفظان موطئ القدمين ..

أخيرًا تجد القارب المتأرجح الذي ينتظرك . تضع جسدك فيه بحذر .. أي حماقة هذه التي تقوم بها ؟! أي غباء ؟! لو أنك سقطت في الماء هذا فلا دية لك ولن يجدك أحد .. بالطبع إلى أن يجدوا جثتك الطافية المنتفخة ..

كما قلت لك .. أعتقد أن كل عمل أخرق في التاريخ كان سببه الخوف من الاتهام بالجين .

القارب يتأرجح بينما يتبادل الشابان المزاح ، وينزلق القارب فى خفة فوق الماء كأنه قطرة زيت .. بينما جمال يمسك بالمجدافين ..

طش .. طش ..

كأننا نسبح في بركة من حبر أسود ..

أنظر للسماء فأراها مدهونة بنفس الحبر .. لكنها مليئة بالثقوب .. ثقوب يعتقد الناس أنها نجوم . تذكرت نكتة

(شيرلوك هولمز ) عندما نام في الخيمة مع واطسن ونظر للسماء .. سأل ( واطسن ) : « ما الذي تقوله لك هذه النجوم ؟ » . ذكر واطسن استنتاجات كثيرة ، فقال هولمز : « معنى هذا أن هناك من سرق الخيمة من فوقنا!! »

القارب ينسل وسط الترعة .. واضح أن صفحة الماء ممتدة إلى أقصى الجانبين ، والأشجار المطلة مدثرة في الظلام كأنها أشباح تراقبنا .. وورد النيل ينزاح لنعبر من خلاله ..

جمال يلهث ... يلهث ...

الوقت يمضى ... يمضى ببطء ..

نظرت إلى بعيد .. الظلام دامس حقًا .. لكن ما هذا الشيء الذي يقف في وسط الترعة على بعد عشرين مترًا ؟



كلما دققت النظر أكثر ، بدا لى الأمر مريبًا .. كأننى أرى النصف العلوى لامرأة تقف منتصبة وسط الماء .. الظلام دامس والأضواء الواهنة خادعة جدًّا ، لكنى أعتقد أن هذا هو المشهد

ثم أدركت أننى أسمع غناء خافتًا ...

نظرت في الظلام إلى جمال وهمست:

 $\sim$  « هل ترى هذا الشيء ؟ شجيرة في وسط الترعة ؟! »

صمت قليلاً .. ثم قال بلهجة ذات معنى :

- « تجاهلها .. لن يحدث شيء . .. »

ونظرت لمحمد فوجدت شفتيه تهتزان .. كان يقرأ بعض قصار السور القرآنية ..

ماذا يحدث ؟.. هذا الغموض مخيف ...

بدأتًا نقترب من الضفة الأخرى ، فوثب محمد إلى الأرض المظلمة ومد يده يساعدني على الصعود .. جهد فظيع كي أتسلق ..

أخيرًا مشينًا وسط المزروعات السوداء ، إلى حيث كانت نار مشتعلة في (قوالح) الذرة .. وهذاك جلس (عبد المعطى) الفلاح الذى يستأجر أرضًا في العزية ، وكان قد أعد لنا النار وبدأ في شيئ بعض الذرة مع الشاى بالنعناع .. باختصار كل ما يجعل الحياة رائعة .. بينما جلس جوارنا يراقبنا في رضا ويدخن الجوزة ..

بعد رشفات من الشاى بدأت أشعر بانتعاش ، وبأننى لست خانفا لهذا الحد من رحلة العودة ...

سألت محمدًا عن هذا الذي رأيناه في رحلتنا إلى هنا ، فالتفت إلى ( عبد المعطى ) وطلب منه أن يحكى . كانت الوجوه تتوهج في اللهب فتشعرك بالرعب.

نفث عبد المعطى سحابة كثيفة من المعسل ، ثم قال بصوت مبحوح:

- « لابد أنكم رأيتم المزييرة .. اللهم احفظنا » .

حاولت أن أنطق الاسم بصعوبة:



ـ « مزييرة ؟! »

- « نعم .. مزييرة .. هي الجنية التي تسكن هذه الترعة .. إنها تسبح في الليل باحثة عن أي شاب يصطاد أو يمر بقربها ، تناديه وتغنى له .. لو لحق بها فلسوف تجذبه تحت الماء ليغرق وفي الصباح يجدون جثته . أما لو نجح في أن يقتلها .... »

قال جمال ضاحكًا :

- « لو نجحت في قتلها فلسوف تجد معها طاقية الإخفاء ، هكذا تقول الأسطورة . بما أن أحدًا لم يجد طاقية الإخفاء بعد فإن بوسعك فهم أن أحدًا لم يقتلها! »

بدت لى القصة شبيهة جدًا بقصة النداهة ... النداهة تنادى تحت البيوت ليلحق الشباب بها ، أو تتقمص شكل أحد رفاقك وتقنعك بالخروج معها ليلاً ... تكتشف بعد قليل أن هذا ليس

لكنها بالفعل فكرة تثير القشعريرة ، دعك من أن ما رأيته كان فعلاً أقرب لأنثى .. لكنها أنثى ضخمة لابد أن قامتها تقارب أربعة أمتار ..

كل الثقافات البشرية فيها نمط عروس البحر التي تنادى الناس ليلاً .. أنت تعرف عرائس بحر ( أوليس ) وكيف كن ينادين البحارة ، حتى اضطر أوليس ورفاقه لأن يربطوا أنفسهم إلى الصوارى حتى لا يلحقوا بالنداء ويلقوا حتفهم .. قصص ألف ليلة وليلة تعج بعرائس البحر - كما تعلم ..

يبدو أن عرائس البحر كن موجودات في كل مكان في القصص الاغريقية . هن منتشرات كقطط الشوارع عندنا ، وكن في رتبة أقل نوعًا من الآلهة .. أو هن نتيجة زواج إله مع أنثى بشرية .. كن يغنين أغاني حزينة بعد ما خطف بلوتو برسفونه إلى مملكته .. وكانت أغانيهن لا تقاوم .. تدفعك لأن تسقط في الشرك وأنت سعيد .. هذا فن أنثوى جدًا ..

أحيانًا ينام البحارة فتتسلق العرائس إلى السفينة وتلتهمهم ..

سوف تجد الكثير من قصص عرائس البحر في كتب المؤرخين العرب. سوف تجد قصصًا حكاها القزويني والمسعودي وأغلبها يتعلق بزواج بشر من عرانس بحر .

في ألمانيا تجد أسطورة لورالاي وهي أسطورة قوية وراسخة جدًا .. ( لورالاي ) لا تغنى لكنها تفرد شعرها كالشباك لتسقط فيها السفن .. في النهاية قلت \_ وأنا أحاول بعث الروح في قدمي التي صارت عش نمل:

- « أعتقد أن وقت العودة قد حان » .

هكذا عدنا نقطع المساحة المظلمة ، لا تعرف حقًا ما تدوس عليه ولا أين أنت .

المنحدر الرهيب المتجه للماء .. هذا الكشاف اللعين الخافت لا ينير أي شيء .

أخيرًا ينتظرنا القارب وهو يتأرجح بلا توقف .. أمسك جمال بالمجداف وبدأ يضرب الماء الأسود .. لا أرى شيئًا تقريبًا ؟ ولهذا أنظر للنجوم في السماء .. هل تذكر ( الحطمة ) ، القصة التي سمعتها في قصص وراء الباب المغلق ؟ .. أعتقد أنها قريبة جدًّا من المزييرة ..

كعادة العلماء في هدم كل ما هو ساحر ، يقولون إن القصة كلها تتعلق بالفقمة .. هذه تظهر في الظلام والأمواج لبحارة أنهكهم الصراع وأنهكهم الحرمان من الأنثى مع طول الرحلة ، لذا يعتقدون أنهم يرون فتاة بارعة الحسن نصفها العلوى امرأة والنصف السفلى سمكة ..

كلها قصص تتراوح بين المسلية والمخيفة .. لكن لا تنكر أن جو ( المزييرة ) مفزع فعلاً ..

المزيد من أكواب الشاى الصغيرة بالنعناع .. الكثير من أكواز الذرة ..

إنها الواحدة بعد منتصف الليل .. خليط لذيذ من النعاس والقشعريرة .. الشعور ببرد خفيف .. رائحة المعسل من ناحية (عبد المعطى) ..



117

أهوى لأسفل وسط ما شعرت كأنه أعشاب مائية أو جذور \_3\_

عامة ثم ضربت قدمي الطمي في القاع ... ركلت القاع فارتفعت من جديد نحو السطح .. هذا هو سيناريو الغرق المعتاد إلى أن تمتلئ رئتى بالماء . أنا لا أسبح بل أطفو كجثة غارقة ، لكن هذه المياه لا تسمح بالطفو .. تختلف تمامًا عن مياه البحر ..

قلت لنفسى إنها النهاية وأنا أهوى للقاع ثانية ..

ثم ارتفعت .. ظلام .. لا أثر للقارب ..

فتحت فمي لأصرخ .. لكن الماء الآسن ملأ فمي ..

ما لم أعرفه وقتها هو أنهم لم يلحظوا سقوطي للمرة الأولى .. كانت هناك دوامة ، لهذا انهمك جمال في السيطرة على المجداف .. بينما حاول محمد التماسك .. لم يلحظ أحدهما صوت (طشششش ) العالى وكان الظلام الدامس يمنع رؤية أى شيء ..

كنت أموت ..

أعتقد أن نقص الأكسجين بدأ يعبث بدماغي .. بدأت أغيب عن الوعى ودعوت الله أن تكون النهاية سريعة ..

هنا شعرت بتلك اليد الصلبة تمسك بقميصى م

ساد الصمت .. بينما القارب يشق الماء المكسو بورد النيل .. لهاث جمال وأنفاس محمد الثقيلة . أحب هؤلاء المهندسين العضليين الذين يقدرون على العودة بك لشط النجاة ..

صوت الماء .. صوت المجدافين .. صوت الأنفاس ..

لا أعرف ما حدث ولا كيف ..

هناك شيء جعل القارب يرتج بقوة ، ثم يدور حول نفسه ليمارس مع جسدى أعنف قوانين الطرد المركزي التي هي في الحقيقة قصور ذاتى . وكان وضعى حرجًا فعلاً على الحافة بالضبط .. فعلت ما يفعله أي شخص لا يجيد التحكم في جسده ..

وجدت أننى أنحدر ..

وفي لحظة وجدت نفسى وسط المياه المظلمة .. لا أراها لكن أشعر ببردها وثقلها .. عقلى يخبرني بشيء واحد فقط:

«! سقطت! » \_



امرأة عملاقة يبرز نصفها العلوى فقط من الماء .. أدرك بسهولة أن عينيها مشعتان .. لون أخضر فوسفورى مخيف ، وأرى شعرها المنتفش الذي يوحى بأنها أنثى .. لكنى لا أرى ملامحها ..

أردت أن أتكلم لكن الكلام احتبس في حلقي ...

وأدركت في هلع أنها تغنى .. لا شك في هذا .. ترنيمة مبهمة خافتة لا تتبين أى حرف منها لكنها مسموعة ..

هل هي من جذبني للماء ؟.. هل هذه هي النهاية ؟ لماذا لم تتركنى للموت إذن ؟ .. هل تتصرف مثل التمساح الذي يجذب ضحاياه ليدفنها في الطين حتى تتعفن ويقدر على مضغها ؟

أدركت أن هذا الشيء المرعب يحمل شيئًا في يده ..

طوحه فسقط جوارى ..

عندما دققت النظر رأيتها تستدير .. تبتعد .. ومع ابتعادها إلى قلب الماء كانت تغطس أكثر فأكثر حتى توارت نهائيًا .. قوة غير عادية تجرني ..

وهنا فقدت الوعى .. ظلام ..

كنت ملقى هناك على أرض صلبة .. مبتلاً ككلب صغير في يوم مطر ..

أسعل فينبعث الماء من كل فتحات وجهى ، فلولا معلوماتي التشريحية لقلت إنه يخرج من عيني ..

الظلام من حولى .. ضوء النجوم الشبيه بثقوب في جدار الكون ..

نهضت بصعوبة وتقيات الكثير من ماء الترعة بمذاق الطمى ..

ثم جلست .. أين أنا ؟! هذا لسان من الأرض يبرز وسط الترعة .. لا شك في هذا ..

عيناى تعتادان الظلام نوعًا .. هذا أرى أمامي في الظلام هذا الشكل .. \_ « هل تمزح ؟! »

- « لا أعرف تفسيرًا آخر لما مررت به » .

ومددت يدى أتفحص الشيء الذى ألقته جوارى .. كان شيئًا صوفيًا مبللًا .. وصوبوا عليه الكشاف ليروه بشكل أفضل ..

هتف محمد في عدم تصديق:

- « هذه طاقية الإخفاء! لقد تركتها لك .. »

فى غيظ قال (جمال):

- « حتى بمنطق الخرافة نفسه ، فهذا مستحيل  $\cdot$  ، هو لم يقتلها » .

الشيء كان تلفيعة طويلة مما يلبسه الفلاحون ، وقد عقدت على شكل أنشوطة ... لم يكن طاقية الإخفاء ، للأسف ..

\* \* \*

كانت هذه الساعات الأولى من الصباح لكننا لم نعد لبيوتنا ..

كنت هناك فى بيت (جمال) جتوار النار التى أشعلها لأصطلى بها . أشعل لفافة تبغ وجلس جوارى .. ثم قال وهو يتأمل التلفيعة بين يديه :

وسمعت من بعيد صوت محمد يهتف:

- « رفعاااااااااااا !.. »

صرخت بما بقى في حلقى من صوت :

- « محمااااااااااد !.. جماااااااااااا ! »

مزيد من الصراخ ثم سمعت صوت الضربات .. المجداف ... ضوء خافت يتوهج في مقدمة القارب .. لقد عثرا على ..

وسرعان ما رأيت جمال واقفًا يمسك بالمجداف بينما محمد يصوب الكشاف نحوى ، وهنف جمال :

- « تبًا لك !... حسبنا أننا لن نجدك ثانية .. »

ــ « من جاء بك لهذه الجزيرة ؟! لم نمر من هنا .. هل تجيد السباحة لهذا الحد ؟! »

لم أرد إلى أن وجدت نفسى فى القارب المتأرجح .. كنت أرتجف بالكامل ..

كانت الأسئلة تنهال على ، فقلت في شرود :

- « المزييرة أنقذتني! »

... لكنها ليست كاننًا - « إن ( المزييرة ) هي ما قابلناه فعلاً قاتلاً كما يحلو للأساطير أن تتصور » .

وساد صمت ثقيل ..

بدأ ضوء الفجر يتسلل للغرفة ، عندها قررت ومحمد العودة لدارينا ...

الم التراكم والمسور المستحد في قاله العندين المستروع المراك العراق

- « هناك أسطورة أخرى حكاها لي عبد المعطى منذ زمن .. هناك فلاح قتل زوجته خنفًا ثم تخلص من جثتها في هذه الترعة .. حدث هذا منذ عقود عديدة . قال البعض إنهم يرونها من حين لآخر تسرى فوق الماء. طبعًا لا أحتاج لقول إنه خنقها بالتلفيعة .. والآن هل يقودنا هذا لتفسير ؟ »

#### قال محمد مفكرًا:

124

\_ « لا أؤمن بالأشباح .. هل تعرف ما أفكر فيه ؟.. لربما كان هناك نوع من الكائنات الغامضة يعيش تحت هذه الترعة .. ربما يجد لنفسه موطنًا في الأوحال ، ويبقى هناك في وقت الجفاف . لريما كان هذا هو الكائن الذي قابلناه مرتين هذه الليلة .. ولربما وجد هذه التلفيعة بالصدفة .. »

قلت أنا وأنا أجرع الشاى الثقيل الساخن الذي أعده (جمال) لي:

\_ « النظريتان جديرتان بالتأمل .. لكن هناك نظرية لم تذكراها وأميل لها .. »

« ما هي ؟.. » \_

شفطت شفطة من الشاى وقلت:



#### \_\_1\_\_

يؤمل دنيا لتبقى له .. فوافى المنية قبل الأمل حثيثًا يروى أصول الفسيل .. فعاش الفسيل ومات الرجل

( mange )

\* \* \*

أين الكاهن الأخير ؟ أين ( هن تشو كان ) ؟

أفتقده كثيرًا فى هذه اللحظات .. لقد كان خير صديق لى منذ قابلته مذعورًا كقط فى ذلك المخزن فى قريتى لا يعرف أى شىء . ثم عرفت أنه يعرف الكثير جدًّا ...

أتمنى لو رأيته وأدعو له بالخير ...

فى فيلم (أشياء للحياة) بطولة (ميشيل بيكولى) ، مات البطل فى حادث سيارة .. أظهره المخرج يسبح فى المحيط .. يرى سفينة تقترب منه . على السفينة يرى وجوه أمه وزوجته وحبيبته وصديقه .. كلهم يضحكون ويلوحون له فيلوح لهم فى



أسرتنا

صوتها يحملني لأعلى .. لأعلى ..

هناك مكان ما . في زمن ما .. ليس فيه ألم ولا حنين .. كنت أحلم ثم بدأت الرؤيا تتعكر بفعل كابوس ..

کنت اری د. رتشارد کامنجز ...

أيها الموت .. إن خادمك على الباب .

لقد قطع بحار الغيب وجلب نداءك إلى بيتى .

إن الليلة مظلمة وقلبي يرتجف من الخوف ..

غير أننى سوف آخذ المصباح ، أفتح بوابتي وأنحني له مُرَحبًا .

إنه رسولك هذا الذي يقف عند بابي . سوف يعود إليك منجزًا المهمة ، تاركًا وراءه ظلامًا دامسًا ..

وفي بيتي المنعزل سأكون أنا القربان الأخير الذي أهديه لك . (طاغور)

[م 9 - ما وراء الطبيعة عَدْ (80) السَّطُورَة الأساطير ]

مرح .. يدنو منهم أكثر ، لكن السفينة لا تتوقف ولا تلتقطه .. تبتعد وهم ما زالوا يلوحون له . هنا يدرك الحقيقة المرعبة : حياتهم مستمرة من دونه . يتبدل وجهه إلى الذعر والحزن .. ثم تخور قواه فينزلق لأسفل ببطء ...

اليوم .. هناك سفينة عليها (ماجي) و (عزت) و (كاميليا) و ( هن تشو ) كان وكل أسرتي في كفر بدر .. هذه السفينة تبتعد وهم يلوحون لي .. لكنهم لن يلتقطوني ..

وفي القاع تنتظرني أسرة أخرى صغيرة لطيفة من (لوسيفر) و ( ليليث ) و ( بهموت ) و ( أبر اكساس ) و .. و ... . .

تناولت المصحف الصغير جوار الفراش ورحت أقرأ ...

بعد ساعة بدأ جفناى يثقلان ..

لا أدرى متى دخلت ( ماجى ) الغرفة .. تمضى معظم وقتها هنا وهذه إشارة واضحة : أنت ستموت .. لن أتركك حتى تقضى نحبك .. لو كانت مطمئنة لعادت الأسكتلندا ..

تنسق الأزهار التي جلبتها بجوار فراشي ، برغم أنني أخبرتها مرارًا أننى أمقت الأزهار ..

تجلس جوار الفراش وتبتسم .. ثم تبدأ في الغناء بصوت رقيق خافت ..

130

(مصاص الدماء ) تقمصتها وقتلت باقى الأسرة .. ربما هي مزحة ثقيلة من (كامنجز) ... ربما قتلها أبوها عندما تحولت! لا أدرى حقًا ..

فيما بعد ، اختفى د. ( رتشارد كامنجز ) من حياتى تمامًا .. لم يرد على خطاباتي ، وعرفت أنه هاجر إلى أستراليا مع أستراليا .. هذا ما قيل لي ، ولو كان صحيحًا فهو ما زال حيًّا ..

ظلت أسئلة كثيرة تحوم حول هذا الموقف .. ماذا حدث بالضبط وما مصيره ؟ أتتم تذكرون لا شك تلك التجربة المخيفة التي كان د. (كامنجز) ينوى تنفيذها ..

محاولة إعادة إحياء مومياء الكونت (دراكيولا) كما يزعم هو ، والتي جاء بها من ترانسلفانيا ..

كان يؤمن أن هناك من يكرر المحاولة كل مئة عام .. من ثم يظهر الكونت وتنتشر عقيدة مصاصى الدماء ، إلى أن يموت بيد شخص لم يتلوث .. المنابع المناب

الحقيقة أننى كنت مستجدًا في تلك الأوقات ، ولم أكن ذا خيرة 

ثم جاء موعد التجربة فنمت . أيقظتني ابنته (كاترين ) لتخبرني أن البيت خال .. أبوها وأمها وضيفهم د. ( لوفارسكي ) اليهودي ليسوا بالبيت . لقد صار على كاهلى أن أقوم بالطقوس المخيفة .

جربت وفشلت .. أو هذا ما بدا لي .. الفكرة هي أن (كاترين) راحت تضحك في توحش ، ثم غمست إصبعها في دلو الدم ولعقته .. بدا لى أنها تحولت لمصاص دماء فعلا ، فهرعت أفر من المكان ، وكان أقرب النظريات لى هى أن روح



132

ثم رأيت مطربة (الروك) الحسناء ..

امرأة بارعة الحسن تلبس ثيابًا جلدية ضيقة ، وقد ملأت ذراعيها بالوشم وهي تمسك بالميكروفون وتصرخ بجنون .. الحق أنها أشعلت المكان وسط الدخان ووهج الليزر ..

قال لى ( هارى ) وسط الصخب :

- « كااااتين كفز .. بريييييية .. أباب »

كانت أذنى تدق من تلقاء نفسها ، لذا دنوت منه أكثر لأسمع بشكل أفضل :

- « كاترين كامنجز .. بريطانية .. يعشقها الشباب » هززت رأسى موافقًا ثم تابعت الحفل ..

ولكن .. لحظة .. ( كاترين كامنجز ) ؟.. هل يفسر هذا الشعور الذى داهمنى بأن وجهها مألوف برغم كل الأصباغ التى وضعتها ؟.. الفتاة البريطانية المحتشمة الهادئة تغيرت جدًا .. برغم هذا لا تختلف كثيرًا .. لن أنسى هذا الوجه . كانت فى سن الثامنة عشرة وقتها .. أعتقد أنها اليوم على أعتاب الخامسة والثلاثين ..

- 2 - 1 Table - 2 - 1

راح المغنى ينشد مستخرجًا ذلك الصوت الأجش الغريب من أعماق حنجرته .. لا بل من أعماق روحه . كنت أمقت ( الروك آند رول ) بشدة وأجده سخيفًا ، لكنى كنت مضطرًّا للحضور لأن ( هارى شيلدون ) أصر على هذا ..

هل تذكر ( هارى شيلدون ) ؟ صديقى الأمريكى الوسيم قوى البنية والمندفع كالطوربيد لم تكن زوجته معنا لأن المسرء لا يصحب زوجته لتلك الأماكن ..

كنا في (ميامي) ، وكان هناك صخب شديد وزحام من النوع الذي يجعلك عاجزًا عن التنفس ..! الكل يرقص .. الكل يتمايل .. الكل في حالة جنونية تذكرك بحفلات (الزار) عندنا .. هذا علاج نفسي على أعلى مستوى كما هو واضح .. معظم الناس يستعملون الإسبانية ، وهذا شيء شائع في (ميامي) ..

رائحة العرق .. رائحة التبغ ..

مطرب (الروك) يقف فاتحا ذراعيه ثم يثب فوق الناس كأنه يثب من طائرة .. هذا هو أسلوب (الملاحة في الزحام) المعروف .. تتلقفه الأيدى وتطوح به في الهواء عدة مرات ثم تقذفه للمسرح ..

ولكن .. هل هي حقًا ؟!

كيف صار هذا ؟! ومتى ؟!

حاولت أن أدنو أكثر وسط هذا الصخب .. أشق زحام الشباب المجنون الذى يدخن الماريجوانا . كانت هى على المسرح راكعة على ركبتيها وتغنى كأنها تصلى ، وهو وضع شهير لدى مطربى الروك ..

هنا رأيت عينيها الرماديتين الزرقاوين تنظران لى عبر هذه المسافة وتتسعان ..

لقد تذكرتنى ....

معنى هذا أنها هي فعلاً ..

كنت أتمنى أن أتكلم لكنها لن تسمعنى . ولا فرصة للاقتراب أكثر . قال لى ( هارى ) \_ وقد لاحظ توترى \_ إن بوسعى أن أقابلها فى غرفتها بعد العرض .. شىء كالذى يفعلونه فى الأفلام العربية فى الكباريهات ..

هكذا في ساعة متأخرة من الليل ، انتهى الحفل وحطمت الجيتار الذي تحمله كالعادة ثم هرعت إلى الداخل . هرعت مع

(هارى ) إلى خلفية المنصة .. هارى يجيد استعمال الرشوة في الحصول على ما يريد .

على باب غرفتها قلت لهارى متوسلاً:

« أريد الانفراد بها .. لو كنت ترغب فى العودة حالاً فلتفعل ، وأنا سأعود بسيارة أجرة » .

نظر لى فى خبث .. لم يعتد أن يرى رجلاً متحمساً لهذا الحد . لابد أنه قال لنفسه إن هناك هرمونات ما زالت حية لدى رفعت إسماعيل .. لو كان لدى الأمريكيين تعبير مثل ( هع هع .. ماشى يا سيدى ) لقاله ..

أشعل لفافة تبغ ودس يديه فى جيبى سترته ثم انصرف ... قرعت الباب مرارًا فسمعت ذلك الصوت المبحوح يقول:

« الا من الا » —

من أنا ؟.. ماذا أقول ؟

– « أنا الدكتور إسماعيل .. رفعت إسماعيل .. أعتقد أننى
كنت صديق أبيك منذ .. منذ سبع عشرة سنة تقريبًا »



خرزة في حاجبها وخرزة في شفتها السفلي . بدا لي هذا شيطانيًا .. كما أنها كانت غارقة في العرق بعد الحفل مما أذاب هذا كله ..

( تضع جالونًا كاملاً من العطر .. كل شيء معطر بلا تحفظ)

أشعلت لفافة تبغ ونفثت في وجهي سحابة كثيفة وقالت:

- « أعتقد أننى مدينة بتفسير لك » .

\_ « فعلاً ... لقد كان فراقنا بطريقة عجيبة فعلاً .. كدت أموت رعبًا .. »

انفجرت تضحك ثم قالت:

\_ « كانت دعابة عملية .. دعابة قاسية .. أبى والوفارسكى قررا أن يداعباك ولم يتوقعا أنك بهذا الجبن .. »

\_ « أعترف أنك كنت مفزعة فعلاً .. وماذا عن لعق الدم ؟ .. »

حكت لى عن أستاذ الجامعة الأمريكي الذي علم تلاميذه شيئين : دقة الملاحظة ، وعدم الاشمئزاز من أي شيء في العلم . ثم خلط نظرت لى كاترين في رعب عندما فتحت الباب وهتفت:

- « أنت من دون الناس ؟.. »

- « وأنت من دون الناس ؟.. »

ثم أنها أفسحت لى فرجة الباب كى أدخل ..

كان هذاك جو عام من الحرج . هذا متوقع .. آخر مرة التقينا فيها كان هناك تابوت يرقد فيه (كونت دراكيولا) ، وكانت تلعق الدم وتنبعث منها رائحة الكبريت .. لا أعتقد أن هناك زوجين مطلقين شعرا بهذا الحرج لدى لقائهما بعد أعوام ..

قلت لها وأنا أتأمل الغرفة : ﴿ وَهُ مِنْ الْعُرْفَةُ وَاللَّهُ مِنْ الْعُرْفَةُ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهِ

- « كاترين كامنجز .. دهر قد مضى على لقائنا وعلى تلك الأمسية .. التقينا بأغرب الصدف الممكنة .. »

( غرفة في الكواليس بلا مرآة واحدة ؟.. كيف تستعد للمسرح إذن ؟! )

كانت تضع طبقة سميكة من الماكياج جديرة بمطربة روك . لم يكن هذا زمن التثقيب Piercing لهذا اندهشت جدًّا نما رأيت

## \_3\_

لماذا لم أبتعد ؟.. لماذا لم أفر ؟

لنفس السبب الذي جعلني أظل في القبو تلك الليلة وأجرى التجربة وحدى .. لابد أن أعرف وإلا فتك بي الفضول ..

قالت لى وهى ترتدى سترة جلدية برغم أن الطقس دافئ كعادة هذه البلاد :

. « ¥ » —

- « هذا حسن .. سنركب سيارتي » .

لماذا لا توجد مرايا جانبية في السيارة؟. هذا غريب فعلاً .

ر تضع جالونًا كاملاً من العطر .. كل شىء معطر بلا تحفظ)

كان هناك باب خلفى يقود لزقاق خال .. وهناك كانت سيارة رياضية رشيقة \_ لا أعرف الموديل \_ تنتظر . هـذه طريقتها للفرار طبعًا لأنها لن تخرج من الباب الأمامي [ [ ]

مزيجًا من الكيروسيين والزيت والعسل وتذوقه بإصبعه ومرر أنبوب الاختبار على التلاميذ ليجرب كل واحد أن يلعق . اشمأز أكثرهم وبعضهم فعل . هنا قال لهم : لو كنتم قد تعلمتم الدرس جيدًا لكنتم أدق ملاحظة .. الإصبع الذي غمسته في المزيج ليس هو الإصبع الذي لعقته !!

« أنا كذلك لم ألعق الإصبع الذي غمسته في الدم .. يسهل خداعك في ظلام القبو وجو التوتر العام » .

- « ورائحة الكبريت ؟ »

\_ « هناك شموع وأعواد ثقاب .. إلخ .. »

نظرت لها مليًّا ..

إنها تكذب .. حتمًا تكذب .. لكن ما الحقيقة ؟

عدت أسألها:

\_ « هل تزوجت ؟ »

ــ « لا .. وأنت ؟ »

- « بالطبع لا .. وماذا عن أبيك ؟ »

قالت ضاحكة:

\_ « سوف نزوره .. لا تقلق !! .. »

فيما بعد عرفت أنها تعبر منطقة الشط الجنوبى ، أو ما يطلق عليه الأمريكان كالعادة بـ ( SoBe ) . أقدم مناطق ميامى .. لكنها حديثة البناء حسنة التنسيق ، والسبب أنها دمرت تقريبًا بالكامل عام 1926 بسبب إعصار مريع ثم بنيت من جديد ..

أخيرًا اندفعت عبر شوارع جانبية ..

فى النهاية وجدت بيتًا صغيرًا ليس حديث الطراز جدًّا .. حديقة جميلة لكن من الواضح أن أحدًا لا يعنى بها .. هناك شجرة عتيقة عجوز ، وهناك مصباح واهن معلق جوار الباب وهناك ممر بين الأشجار يقود لهذا الباب .. باب قديم من خشب

ألقت نفسها في مقعد القيادة ثم طلبت منى أن أركب ..

انطلقت السيارة في شوارع (ميامي) .. الظلام والأضواء ..

هذا هو شارع (أوشين در) وهو من أجمل شوارع المدينة حيث أروع مجموعة من الفنادق في (فلوريدا) كلها . برغم هذا الإيهار أمقت الولايات المتحدة فعلاً .. ريما بسبب هذا الإيهار . كبيرة جدًّا .. حديثة جدًّا .. عالية جدًّا ..

سألتها وهي تنهب الطريق:

« فتاة بريطانية خجول تعيش فى ضاحية بريطانية ، واليوم مطربة ( روك ) أمريكية يعشقها الشباب .. رحلة طويلة جدًا !! »

قالت ـ وهي مستمرة في القيادة:

- « أنت لا تعرف بالطاقات البركانية التى قد تكون لديك .. لقد رحلنا إلى أستراليا وحاولنا التأقلم فلم نستطع ، ثم قرر أبى أن يأتى للولايات .. اندمجت أنا مع بعض فرق ( الروك ) ثم اكتشفت أن هذا ما أريد عمله طيلة حياتى .. »

كنت أرمق الطريق .. وأختلس نظرات للمرآة التى تريك خلفية السيارة .. لا أقدر على توجيهها نحوها لكن بالفعل أتمنى أن أرى ما سينعكس فيها ..

هذا الرجل يحمل لى ذكريات عديدة .. بالنسبة لى هو أول ضربة هوت على سد ذكريات ما وراء الطبيعة ، وبعدها صرت أنا أنا .. لا أعرف إن كنت أشكره على هذا ؟

هؤلاء القوم يعيشون في بركة من العطور الفاغمة .. لا أعرف السبب .. وي الما المعادلة المعا

راح يثرثر ..

حكى لى عن طقوس مصاص الدماء التي كنا نرتب لها .. قال إنه أدرك أن الطقوس فاشلة فطلب من (كاترين ) أن تداعبني دعابة أخيرة وتتظاهر بأنها تحولت لمصاص دماء . قال إننى برهنت عن خنغ شديد وفررت كالفئران .. قال إنه لم يتوقع قط أننى بهذا الجبن . بعد هذا سافرت الأسرة كلها إلى ( ملبورن ) وقام بالتدريس عدة أعوام ..

- « سئمت أستراليا . بلد جميل آمن لدرجة الملل .. لم أتحمل أكثر وأخذت أسرتي وانتقلنا إلى الولايات .... »

كل هذا جميل .. لكن لم أستطع وضع كلماته في موضعها . كان متحمساً للتجربة ووضع كل رهان حياته عليها وأعد لها كل البلوط من الطراز الذي يضعون جواره مقبضًا للدق على شكل قبضة يد . تعرف هذا الطراز طبعًا .

فتحت الباب ثم دعتني للدخول .. وصاحت منادية :

- « داد .. هناك مفاجأة لك ! » -

داد ؟ بهذه البساطة ؟ . . الويل !

لم أتصور لحظة أن د. ( رتشارد كامنجز ) سيظهر في حياتي من جديد بهذه السرعة والسهولة . لكنى عرفت أنها محقة .. كان هذاك درج يقود لطابق علوى من البيت . ورأيت ذلك الكهل الوقور الذي يلبس روبًا قصيرًا حريريًا تحته ربطة عنق ، يهبط في الدرج ..

لم يتقدم في العمر عن آخر لقاء ، برغم أثنى أبدو كمن شاخ خمسين عامًا ..

هتف غير مصدق:

\_ « رفعت !! أيها الشيء القديم ! أنت ما زلت حيًّا ؟! »



144

# \_4\_

قضيت النهار كله مع ( هارى ) في ( إيفرجليدس ) أو ما يطلقون عليه ( نهر العشب ) ، وهو حديقة وطنية وحديقة للحيوانات النادرة.

سمع قصتى كلها ، فكان رأيه أن أتناسى هذه الأسرة تمامًا .. لكنى كنت مقيدًا بأصفاد قوية من الفضول .. لم يكن بوسعى الرفض .. كل تجاربي مع (كامنجز) تضعني في هذا الموقف ..

قلت له : راها من المناس والمناس والمناس المناس المناس المناس المناس المناس والمناس والمناس المناس المناس المناس والمناس والمنا

- \_ « سوف أذهب للعشاء » .
  - « هل آتی معك ؟ »

قلت في تصميم:

- « لا أعتقد .. لم يدعك أحد .. هذه نقطة .. ولن يكونوا على راحتهم وهذه نقطة أخرى » .

حصل منى على العنوان بدقة ، وهذا لو لم أعد إلى داره في موعد محترم ..

شيء ، وفي اللحظة الأخيرة قرر أنها سخيفة وقرر أن يدبر لي مقلبًا . هذا يبدو لى غريبًا .. الحياة \_ وأنت توافقني حتمًا \_ لا تسير هكذا .. الناس لا يتصرفون هكذا ..

تقضى حياتك محاولاً تحقيق فكرة ما ، وفي اللحظة الأخيرة تقرر أنها فكرة فاشلة فتتناسى الأمر وتقرر عمل دعابة في شخص آخر ... مستحيل ..

دعياني للعشاء فاعتذرت وإن وعدت بأن ألبي الدعوة غدًا ..

[م 10 - ما وراء الطبيعة عدد (80) أسطورة الأساطير ]

كل هـذا جميـل .. لكن لماذا لا تأكلون ، تقريبًا ؟.. يكتفون بجرعات بسيطة من النبيذ ولا يمسون الطعام ، بينما أنا طبعًا أكلت بشهية ولم أمس النبيذ .

رحت أتأمل الانعكاسات على الكنوس .. على أدوات الطعام الفضية ..

في لحظة .. لم أعد أتحمل أكثر ..

ألقيت بالشوكة والسكين على المنضدة وقلت في حسم:

- « د. ريتشارد .. أعتقد أنه لا داعي لمزيد من العبث .. صورتكم لا تنعكس في أي شيء .. أنتم مصاصو دماء ! لقد تحولتم جميعًا في تلك الليلة » .

ساد الصمت .. ثم ابتسم وتبادل نظرة مع زوجته ..

قال لى \_ وقد رأى الرعب في عينى:

- « هل هناك ما يحميك ؟ كيف تصارح أسرة من مصاصى الدماء بهذا وأنت في بيتها ؟! »

لم يكن هناك ما يحميني فعلاً .. تصرفت بحماقة ، لكني قلت مراوغا: Looloo

وعندما جاء المساء قصدت الدار التي حفظت مكانها .. يشبه الأمر ليلة مماثلة مررت بها منذ أعوام طويلة ، لكنها كانت في إنجلترا وليس الولايات ..

رحبت بي كاترين .. كانت هذه المرة تلبس ثوبًا أنثويًا عاديًا بدلاً من الثياب الجلدية الشيطانية تلك .. أما أبوها فكان يلبس بدلة سوداء أنيقة ، وفوجئت أن زوجته ما زالت حية .. رحبت بى بحرارة ثم اقتادونى إلى المائدة ..

لاحظت هذه المرة أنه لا توجد أية أيقونات دينية .. كانت هذه الأسرة تضع صورا للمسيح والعشاء الأخير وتعلق نصف دستة من الصلبان . ماذا حدث كي يكفوا عن ذلك ؟ هل فقدوا إيمانهم

لماذا لا توجد مرايا في هذه الدار ؟

جلست إلى المائدة ، وجلست كاترين جوارى .. ذهبت السيدة للمطبخ ثم عادت حاملة عدة صحاف من الطعام تفوح منها رائحة طيبة ..

جلسوا جميعًا حولى وراحوا يغرونني بأن آكل بشهية ..

148

وهم في أرحام أمهاتهم ، وهي صورة أخرى من ( ليليث ) .. الأمر مريب فعلا! »

كنت أعرف معظم هذا الكلام لكني ظللت لا أفهم ما يريد قوله .. أردف:

- « لفظة Vampire ذات أصل سلافي .. ( فام ) معناها ( دم ) و (بير ) معناها ( وحش ) ... إن أهم أساطير مص الدم موجودة عند السلافيين .. تذكر أن ( دراكيولا ) روماتي .. لكن لفظة Vampire دخلت إنجلترا وفرنسا عندما اشتهرت قصتان مخيفتان عن ( بلوجويوفيتز ) و ( أرنولد باول ) ... الأول ألماني مات في الثانية والستين لكنهم يقولون إنه عاد مرتين ليطلب طعامًا من ابنه . رفض الابن فوجدوه ميتًا في اليوم التالي .. وعاد ( بلوجويوفيتز ) مرة أخرى ليفتك ببعض الجيران . الثاني فلاح وجندى متقاعد مات من ثم بدأ الجيران يموتون وقد خلت عروقهم من الدماء .. باحث فرنسى محترم هو ( أوجستنين كالميه ) كتب عن ( مصاصى الدماء ) عام 1746 وأقر أنهم موجودون .. هكذا صارت كلمة ( مصاص دماء ) على كل لسان .. عام 1816 قدم ( جون بوليدورى ) قصة ( مصاص الدماع ) التي كرست فكرة - « بالطبع هناك طريقة للحماية .. إنها تحت هذه البدلة .. لو هاجمني أحدكم فلسوف تكون العاقبة وخيمة .. »

- « لا داعى .. لن يهاجمك أحد .. ولتعلم أننى لا أصدق حرفًا مما تقول .. عيناك تشيان بالخوف والكذب » .

ثم رفع كأسه وراح يرمق السائل الأحمر ويتكلم:

- « في لقائنا القديم قلت لك إنني أشك في أن ما قيل عن (مصاصى الدماء ) حقيقة .. هناك من تحدثوا عن مصاصى الدماء عند الفراعنة .. سوف نجد مصاصى الدماء بقوة في الأدبيات البابلية والأشورية .. لاميا .. لاماستو .. ليليث .. الأخوات إمبوسى أو مورموليسيا (الذئاب المخيفة) .. كلهن الشيء ذاته . في كل الثقافات السامية سوف تجد ذلك النموذج .. إنها موجودة في الأساطير البابلية .. الآشورية .. العربية .. العيرية .. حتى العرب لديهم الهامة .. التي يقال إنها كانن يخرج من المقابر ليلاً ليمتص دماء الناس ... في اليونانية تجد كلامًا عن ( لاميا ) الرهيبة التي كانت ملكة ليبيا .. عند الآشوريين كانت هذاك الشيطانة ( لاماستو ) التي تقتل الأطفال الصغار ربما التجرية .. لكن الوقت تحرك وفي النهاية صارت مصاص دماء كاملاً مثلنا ، لكنك لم تتبدل » .

روايات مصرية للجيب

قلت في صوت كالهمس:

\_ « إذن كنت أنا محقًا » \_

\_ « بالفعل كنت كذلك . وهذا مؤسف .. »

مصاص الدماء الأرستقراطي في الأذهان . وقد استوحى الشخصية من الشاعر البريطاني لورد (بيرون) . حتى في العصر الحديث هناك كتاب ظهر عام 1928 اسمه ( مصاص الدماء : أصله وفصله ) . للكاتب البريطاني مونتاج سامرز » .

قلت في عصبية وقد نفد صبرى:

150

- « ما لزوم هذه المحاضرة الطويلة ؟! »

\_ « أردت أن أوضح لك أن الأمر جزء من الطبيعة ، ومن العسير أن تقاومها .. محاولة إحياء المومياء التي قمت بها لم تحى المومياء ، لكنها جعلت روح ( دراكيولا ) تحل بنا جميعًا .. كلنا تبدلنا في تلك الليلة ، والحقيقة أن تحولنا بدأ قبل الثانية عشرة بكثير .. كل منا في فراشه كان يحلم .. العرق يغمره .. يحلم أحلامًا شنيعة دموية .. يتقلب .. يئن .. يزأر .. ولهذا لم نلحق بك في القبو ، ولو أنك فتحت غرفة واحد منا لشممت رائحة الكبريت تؤذى عينيك ، ولرأيت كلاً منا في غيبوبة لكنه مفتوح العينين أحمرهما ، يغرق الزبد شفتيه .. من حسن حظك أنك لم تفعل . ( كاترين ) كانت تعلم ما يحدث لكنها قررت أن تتماسك وتتم



مررت بمواقف مخيفة فعلاً ، لكنى \_ على قدر ما أذكر \_ لم أوجد قط في بيت مغلق مع كتيبة من مصاصى الدماء ..

روايات مصرية للجيب

قال د. كامنجز:

ـ « هذه هي أسرتنا الصغيرة .. أنت تعرف د. ( لوفارسكي ) الذي شاركنا التجربة .. تذكر ( وينسلو ) ( ومايكل ) ... » ثم أشار إلى كاترين:

- « كاترين العزيزة تخرج كل ليلة لتغنى مع حفلات الروك .. تعود لنا برجل أحمق ثمل لا يدرك الورطة التي وقع فيها ، ويكون هو حفلنا الليلي .. كاترين تعيش حياة صاخبة وتنعم بوقتها .. »

قلت من بين أسناني شيئًا فقال لي :

\_ « ماذا تقول ؟ »

- « أنا لست ثملاً » -

- « لكنك أحمق .. هذا يكفينا ! »

قلت له :

\_ 5 \_

قبل أن أتكلم ، وجدت هؤلاء يقفون من حولنا ..

كانوا نحو عشرة ..

152

عرفت منهم د. ( لوفارسكى ) .. عرفت د. ( وينسلو ) وهو من أصدقاء (كامنجز) .. عرفت كثيرين ، والأهم أننى عرفت (ما) هم ..

في الضوء الساقط من أعلى كانت الظلال تغمرهم .. لكني شممت رائحة الكبريت الخانقة ، ورأيت الهالات السوداء تحت العيون والشحوب الواضح . أنا لست طفلاً .. رأيت مصاصى دماء بعدد شعر رأسى ( وهذا يدل على أن العدد ليس كبيرًا ) لكنى أعرفهم على القور ..

أى وجوه هذه ! بعضهم كان رأسه يميل على كتفه كالمشنوقين ، وتلك المرأة التي غطى الشعر وجهها .. على طريقة الشياطين اليابانية ( يورى Yūrei ) ، هناك طفل مخيف

أنا بطة ميتة كما يقول الأمريكان ..



ثم وقف كأنه على خشبة مسرح وسط الأضواء وقال:

\_ « یجب أن تری كیف ننام .. »

مشيت وسطهم كأننى أمشى نحو طبلية المشنقة . هناك ممر جانبي رطب مظلم ثم درجات تقود لقبو .. هناك دائمًا قبو ..

ظلام دامس لكن أحدهم أضاء مصباحًا كهربيًّا واهنًا بعث جوًّا من الوحشة في كل صوب.

رأيت التوابيت .. الصناديق الخشبية الكثيبة متراصة بجوار الجدار . كلها مفتوح وقد بدا بوضوح أنها مبطنة بالحرير ومريحة جدًا ..

هؤلاء مصاصو دماء تقليديون جدًّا .. يتصرفون كمصاصى دم فعلاً .. كنت أتوقع بعض التجديد ..

كان هناك ذلك التابوت المغلق الذى يخرج من تحت غطائه الكثير من القش .. هو الوحيد المغلق هنا ومنظره مألوف ..

قال د. ( كامنجز ) وقد رأى اتجاه نظراتى :

\_ « بالفعل .. صديقك معنا هنا .. أنت تذكر ( المومياء ) التي سرقناها من ترانسلفانيا .. ذهبت معى إلى كل مكان ذهبت له ... 154 ما وراء الطبيعة .. أسطورة الأساطير جــ1

- « إنها النصيحة القديمة .. لا تترك فتاة مصاصة دماء تأخذك إلى دارها ليلاً .. هكذا كانت أمي تنصحني » .

- « إن الكبار يعرفون مصلحتنا دائمًا .. » - الما الكبار يعرفون مصلحتنا دائمًا

بدأت أفك ربطة عنقى كي أسهل لهم عملية الامتصاص ، فأنا لا أحب إطالة لحظاتي الأخيرة كما تعلم .. هذه ليست سيمفونية يجب الاستماع لها في استرخاء ، وليست قطعة ( كباب ) لا بد أن تمررها على لسانك مرارًا لتطيل تذوق طعمها .. لكن ( كامنجز ) رفع يده ليوقفنى :

ـ « أنت لا تفهم .. نحن لسنا سعداء .. »

نظرت له في حيرة ، فقال :

- « تلك اللعنة التي أصابتنا جميعًا ، جعلتنا نفقد أبسط حقوق الإنسان : الحق في أن يموت .. الحق في أن يمشى في الشمس وينعم بالربيع .. حياة الأطياف هذه لا تناسبنا ، والمشكلة هي أننا مرغمون على أن نصنع كائنات أخرى مثلنا .. أى أن بقاءنا أحياء يؤذينا ويؤذى الآخرين . لهذا أردت أن تأتى الليلة ، ولهذا لن نفتك بك ولن نضمك لنا .. » — « سوف يكون الأمر سهلاً .. سنموت أثناء نومنا .. كل ما عليك هو أن تغرس الوتد في صدر كل واحد منا وتدقه بالمطرقة .. يمكنك أن تنجز المهمة خلال عشر دقائق » .

- « والثوم وقطع الرأس ؟؟! »

قال كامنجز ضاحكًا:

« لا تصدق هذا الهراء فى السينما .. قطع رأس مصاص
الدماء وحشو فمه بالثوم .. هذا كلام فارغ .. الوتد كاف جدًا » .

كنت أترنح شاعرًا بالحيرة ..

وجلست على تابوت خشبي بدورى شاعرًا بالحيرة ..

لابد أننى جلست طويلاً جدًا .. ثم بدأ ضوء خافت يتسرب من خارج القبو .. النهار يقترب .. رأيت الموجودين يتحركون فى صمت كأنهم أطياف . ثم يتجه كل واحد منهم لتابوت ليرقد فيه .. ثم يعقد يديه على صدره .. ( وينسلو ) .. ( كاترين ) .. ثم دنا منى ( كامنجز ) وهمس :

- « حان موعد السبات لنا .. فكر جيدًا .. أنت تنقذ عشرات الأرواح .. ربما منات » . Looloo

ثم جلس على تابوت مفتوح ، والتف كل الموجودين حولنا .. قال :

- « كما قلت لك : حياتنا كنيبة ونحن غير فخورين بها على الإطلاق ، لـذا فكرنا في أن يخلصنا شخص لم يتلوث .. أنت هو الأقدر على ذلك .. لا أحد سوف يصدقنا أو يقبل القيام بهذا الدور » .

نظرت له مذهولاً:

- « هل ترید منی أن أقتلكم ؟! »

- « وتخلص البشرية من شرورنا .. وتخلص أرواحنا » .

- « وهل تعتقد أننا في القرون الوسطى لأفعل ذلك ?! »

قالت كاترين التي ظلت صامتة حتى هذه اللحظة :

- « هذا سهل .. لا أحد يعرف أنك هنا .. لا أحد يربط بينك وبيننا . سوف يجد الجيران مجموعة من الجثث ولن يعرف أحد تفسير هذا اللغز .. »

تقدم د. ( وينسلو ) .. رأيت في يده ذلك الوتد الكريه المدبب ، ومعه مطرقة ضخمة .. وقال لي :

هنا سمعت ذلك الصوت ..

نظرت للخلف فرأيت التابوت المغلق الذى يتدلى منه القش ينفتح ..

يد متآكلة تتحسس الحافة ..

صوت زنير يتعالى من الداخل .

هنا أدركت الحقيقة : يبدو أنهم نجحوا !.. التجربة التي كانت منذ نحو ربع قرن قد نجحت ..

ولماذا يصحو ؟! هذا ببساطة يدل على أننى ملوث ..

لست الشخص النقى الذي حسبه د. (كامنجز) ..

غطاء التابوت يرتفع

ضربات قلبى تتسارع وذلك الألم يولد فى صدرى مع شعور واجف كأننى أهوى فى بئر مصعد .. لو فقدت الوعى هنا لكانت النهاية ..

استندت إلى الجدار حتى بلغت الدرج وتحاملت على نفسى إلى أن صعدت .. وجدت بشكل ما الردهة .. وجدت باب البيت .. فررت منه ..

ولم أدر كيف تسلق إلى داخل أحد التوابيت وتمدد ...

وفى اللحظة التالية وجدت نفسى وحدى مع أكثر من عشرة مصاصى دماء نائمين!

\* \* \*

ظللت لساعة عاجزًا عن اتخاذ قرار .. جالسًا في الضوء الشاحب .

من المستحيل أن أقتل شخصًا .. خصوصًا لو كان هذا بغرس وتد في صدره ، لكن من قال إن هؤلاء أشخاص ؟!

يمكننى بسهولة أن أغلار المكان ولا أعود أبدًا ، لكنى سأذكر للأبد أننى المسئول عن أى جريمة أخرى وأى شخص يموت ..

ريما كان بوسعى إنهاء الأمر .. انا سأقتل وحوشًا وبإرادتها الكاملة ..

لا أعرف متى ولا كيف وجدت الشجاعة .. ولا متى اتخذت القرار ..

دنوت من أول تابوت وأخذت نفساً عميقًا .. قمت بتثبيت الوتد بيد ترتجف ، ثم رفعت يدى بالمطرقة .. وحاولت ألا أنظر إلى الوجه .. - « لا تنكر أن المقلب الذي أعدته لك ( كاترين ) كان محكمًا فعلاً ، وأن صديقتا النائم في التابوت أدى دوره ببراعة .. آمل أن نلتقى من جديد يومًا ما ، وعندها أعدك أن أتصرف بشرف وأكف عن هذه الألعاب!

د. ریتشارد کامنجز .. »

مزقت الخطاب في عصبية .. هذا الرجل مصر على أن يجعلني أحمق . في كل مرة أهرب كالبلهاء ثم يضحك هو الضحكة الأخيرة .. لقد نال منى فعلاً . ليتنى أستطيع تدبير مقلب مماثل ..

على أننى بدأت أهدأ مع الوقت وأفكر بهدوء ...

من جديد ، هذه دعابة بالغة التعقيد . هل أعد كل هذه التوابيت ليمازحني ؟ وهل جلب كل هؤلاء الضيوف ليضحك ؟! وماذا عن المرايا والفضيات التي لا تعكس صورًا ؟ لا أظن ..

ترى .. هل كان كل شيء حقيقيًا وفشل ببساطة لأنني ملوث ؟! أمر جدير بالاهتمام ..

سأعيش وأموت ويظل د. ( كامنجز ) لغزًا عاصيًا على الحل .. للأسف لم يعد هناك وقت كاف لمعرفة الحقيقة و المالية ثم سقطت ميتًا .. أعنى سقطت فاقد الرشد ، في الحقيقة ..

عندما استطعت أن أمشى فررت من المكان ..

فررت من الولايات المتحدة كلها ، ولم أستطع نسيان تلك اللحظات .. نسيان أننى لم أستطع تنفيذ مخططى ، لأننى ملوث .. نسيان أن هذاك أسرة مصاصى دماء تعبث بحرية في ميامى .

مرت على هذه اللحظة أشهر ..

ثم تلقيت خطابًا من الولايات بخط مألوف يقول:

-- « ميامي في ---

- « للمرة الثانية استطعت خداعك يا رفعت . للمرة الثانية أضحك من أعماقي كلما تذكرت رعبك بعد تلك التمثيلية القاسية . للمرة الثانية تثبت أن قلبك ضعيف جدًّا وأنك لا تفقه شيئًا في عوالم ما وراء الطبيعة ، وأنك سهل الانخداع ..

## \_\_1\_\_\_

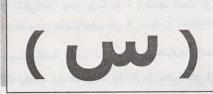
جاءت د. كاميليا تزورني ومعها هدية تخفف من آلامي ..

هذا كتاب يقارن بين الفلاسفة الغربيين في عصر العقل ..

هدية ممتازة فعلاً . لم أندهش من ذوقها الغريب في الاختيار ، لكن اندهشت جدًّا من قدرتي على الخداع .. بعد هذا العمر الطويل لم تفهم بعد أنني لا أطيق الفلسفة .. لكني لم أجرؤ على التصريح بهذا قط إلا عندما صغر سني ، وصرت مراهقاً غرًّا .. تذكرون هذه القصة ؟ لقد ظللت أخدعها لمدة طويلة جدًّا ولم ينكشف أمرى قط . لا أدرى لماذا كنت أتذكر ( يوسف وهبي ) في ذلك الفيلم الذي يقنع فيه زوجته الشمطاء ( مارى منيب ) أنه مخلص كالملائكة ، بينما هو أكبر وغد على البسيطة ...

برغم هذا لست نادمًا على معرفتها .. كانت صديقًا مخلصًا متفتحًا .. ( صديقًا ) فأنتم تعرفون رأيى فى أنوثتها ... هى مجرد صديق رائع ..

عمر كامل ضاع وهي تعتقد أن بوسعنا أن نقضى ما بقى من عمر معًا ..



الزنزانة

نظرت لى مليًّا ثم قالت بلهجة لم أسمعها من قبل :

- « ليتنى أصاب بالسرطان بدلاً منك .. »

وقبل أن أفهم ما يدور ، طبعت قبلة على جبينى وغادرت الغرفة بسرعة .. أدركت أنها تمسح شيئًا سال من عينيها ....

لماذا تعقدون الأمور يا شباب ؟.. لماذا تجعلون الرحلة صعبة ؟

القصة أبسط من هذا بكثير ..

طريا طائر أبي الحن .. طر بعيدًا عني ..

\* \* \*

لكن السفينة لا تتوقف ولا تلتقطه .. تبتعد وهم ما زالوا يلوحون له . هنا يدرك الحقيقة المرعبة : حياتهم مستمرة من دونه . يتبدل وجهه إلى الذعر والحزن .. ثم تخور قواه فينزلق لأسفل ببطء . بالطبع لم يكن هذا واردًا .. وحتى هذه اللحظة هي لا تدرك أننى راحل فعلاً ، وأن هذه آخر أيام لي ..

قالت لى سوهى شاردة:

« كنت لطيفًا جدًّا عندما كنت طفلاً أسخن لك الرضعة وأبدل
الكافولة » .

قلت بصوت مبحوح:

- « هـل هـذا مديح أم ذم ؟ هـل يعنى هـذا أننى لست طيفًا ؟! »

قالت بيت الشعر الجميل:

« هذا مجاج النحل تمدحه .. وإن شئت ذمًا فقل قيئ
الزنابير » .

ثم اتجهت إلى الدورق المجاور للفراش فصبت لنفسها كوب ماء ، وشربته .. لم تعبأ بكون هذا كوبى أنا .. قلت لها ممازحا :

- « على فكرة .. السرطان ينتقل بالجراثيم .. أنت في خطر داهم!! »



كنت أرتجف من التأثر .. تذكرت موقفًا مماثلاً وقبلة مماثلة على جبيني ..

كان ذلك في ( ويلز ) بإنجلترا ..

كلامى اليوم عن باب .. هذا الباب الذي أتحدث عنه لم يكن في مصر .. لم يكن في مكان تعرفه .. الباب الذي أتحدث عنه لم يكن باباً خشبيًّا أو حديديًّا ، بل كان أقرب إلى جدار سميك يُهدم ولا يُفتح .. لكن الناس هناك كانوا يسمونه بابًا ..

كان هذا في كهف قرب قرية في ( ويلز ) ..

كان الناس يمرون جوار الكهف ، ويتحدثون عن (خريولسن) الحبيس هناك .. عن الساحرة التي أنجبته .. والتي أعدمتها محاكم التفتيش هناك .. وكيف دفنوها فيما يعرف بزنزانة (خريولسن) ..

كانت أشنع خبرة في حياتي تنتظرني هناك .. ربما كانت كل قصص حياتي في كفة وهذه القصة بالذات في كفة ..

لا أحب أن أحكيها ..

لكن الحين قد حان !!

عندما احترقت الساحرة أنذرت الناس بأن ولدها ( خريولسن ) سيعود بعد أعوام حين يفتح الزنزانة رجل أجنبى .. وما لم ينسه أحد هو أن المصائب لم تفارق القرية لحظة طيلة عمرها المديد ..

وبعد أعوام جاء مغامر إلى الكهف .. كان هذا بريطانيًا يدعى د. ( هنرى لستر ) .. فتنته الأسطورة ، وصمم على أن يجد رجلاً أجنبيًا يفتح تلكم الزنزانة ..

كانت فكرته أن يناول الضيف المطرقة ، ثم يطلب منه أن يفتح الجدار بنفسه ؛ لأنه ضيفهم ..

طبعاً ما كان الضيف الأحمق ليعلم أنه أول دم أجنبي يدخل الكهف منذ سبعة أجيال .. حقًّا لم أتصور أننى كنت هذا الضيف .. إن معلوماتي تقول: إن من يتكلم أكثر يدفع الثمن ..

لكن هل يوجد ثمن أغلى مما أنوى دفعه اليوم ؟

قلت من قبل : إنه في آخر لحظة في حياتي وعندما أوقن بالموت سأتكلم .. ليس قبل ذلك ..

بدأت القصة عندما ....

ما هذا ؟! هناك من يصرخ في الردهة ما

ثم ابتلعت لسائها لما تذكرت أنه أنا بالذات ..

هل تعتقد هذه الحمقاء أننى \_ وأنا الطبيب \_ لا أعرف دائى ، وأتصور أنها نزلة برد لا أكثر ؟!

صبى مراهق ؟! وأين ذهب ؟

قالت وهي ترتجف :

\_ « لما صرخت ركض مسرعًا وتوارى في ركن الردهة المظلم البعيد .. كان المشهد لا يُصدق .. هذا شيطان بالتأكيد .. » قالت زمیلتها وهی تربت علی کتفها:

\_ « لا عليك يا أختى .. أنت تعرفين أن المكان يعج بأرواح الموتى .. »

> - « أرواح الموتى تبدو كقطط سود ولا تبدو كهذا .. » كنت أنا قد عدت للغرفة ..

أغلقت الباب وجلست على طرف الفراش .. شبح صبى مراهق .. هذا الشبح يخصني فعلاً .. هــذا ملكي .. أنا أعــرف أشباحى بسهولة . Looloo

نهضت من الفراش وفككت جهاز المحلول المعلق هناك ، ثم دسست قدمي في الخف وفتحت الباب ..

كانت الممرضة السهرانة تغطى وجهها وتبكى ، بينما راحت ممرضة أخرى تخفف عنها ، وكان هناك رجلا أمن .. أحدهما بدأ كأنه عاد من جولة سريعة ..

استندت إلى الباب وسألت :

- « هل هناك شيء ؟.. » - هناك شيء

قال رجل الأمن بصيغة رسمية باردة وهو يتأبط ذراعى :

- « عد للفراش يا جدو .. الممرضة تقول كلامًا غريبًا فلا

قالت الممرضة التي صار وجهها متوحشًا كالنمر .. وانتثر شعرها وسقط الكاب من على رأسها:

- « مصطفى .. قلت لك : إننى متأكدة .. كان هناك صبى مراهق يمشى على أربع .. يمشى على أربع كالكلاب ، واتجه نحو غرفة مريض سرط .... »

ولكن .. كنت أكلمكم عن شيء آخر منذ دقائق .. ما هو ؟.. نسيت ..

لا عليكم .. تصبحون على خير ..

- « أنا أعلم أنه سيأتي يوم أضيع فيه هذه الأرض عن

إن الحياة تغادرني في صمت ، بعد أن تسدل على عيني الستار الأخير ..

ومع هذا فإن النجوم ستلمع ساهرة في الليل ، وسيسفر الفجر كما أسفر أمس ، وستمتلئ الساعات كما تمتلئ أمواج البحر حاملة اللذات والآلام .. »

طاغور

جاء أحد عمال المستشفى لى في غرفتي جالبًا خطابًا مغلقًا .. كنت منهمكًا في تدوين أحداث ( أسطورة الرجال الذين لم يعودوا كذلك ) .. هكذا وضعت القلم وأمسكت بالخطاب ..

جميل .. يبدو أننى صرت من معالم هذا المكان لدرجة أنه عنواني الجديد. أمقت الخطابات طيلة حياتي لأنها تحمل مصيبة ، لكن تلقى خطاب في هذا المكان أمر يستحق أن ألقى نظرة ..

بيد مرتجفة فتحت الخطاب فوجدته مكتوبًا بإنجليزية أنيقة .. لكن لا أعرف هذا الخط ..

\_ « د. إسماعيل :

\_ « عرفت ببالغ الأسى أنك تواجه مضاعفات هذا المرض الوبيل ، وقيل : لى إنه انتشر في كل جسدك ، وأنك تتلقى جرعات هائلة من المسكنات دون جدوى . بالتأكيد هذا خبر مؤسف. لكن أزعم أن عندى العلاج لك ، وهو علاج غير تقليدى كما لك أن تتخيل .. سوف يزول الداء عن كل خلاياك وتعود كما كنت منذ أعوام وأفضل. أنا أضمن لك هذه النتيجة.

\_ « لكن لكل شيء ثمنًا ... »

ابتسمت وقلت لنفسى:



\_ « موعدنا هو الغد .. »

رحت أتأمل الخطاب في شرود .. لا يوجد توقيع ..

ولا شعوريًا تحسست موضع الكتاب حول خصرى . إنه

الخلاص من السرطان ومن الألم. هل هذا وعد حقيقى ؟ ولو كان حقيقيًّا فهل أقدم على هذه المبادلة الخطرة ؟.. هذا كتاب خطير شرير . ومن الوارد أن يقع في أيد غير أمينة ..

دعك من أن هـذا الكتاب هـو بوليصة تأميني الوحيدة ضد لوسيفر .. لو لم يعد معى فلسوف ينسفني نسفًا .. لن يقتلني بل سوف يمرح كثيرًا ..

\_ « هناك الزيجول الذي يلتهم طبقات الجلد ثم العضلات ويترك الأعصاب ملتهبة حارقة حتى آخر لحظة ... هناك الريموزا الذي يتم إدخاله في فم الضحية .. تتزايد حرارته مع الوقت حتى يتحول إلى نار محمية تشتعل في أحشاء الضحية Looloo

- « حسن .. هذه هي لحظة بيع روحي للشيطان .. كان لابد أن تأتى ، لكن كيف إذا كانت الشياطين تنتظر موتى وتتسلى بقزقزة اللب والترمس ؟ .. لن تفسد هذه المتعة على نفسها ..

## استطرد الخطاب:

- « كلا .. لن تبيع روحك للشيطان. لقد مر أوان عرض كهذا . أنا أعلم أن لديك كتابًا معينًا تحتفظ به ولا يمكن انتزاعه منك . وبمجرد موتك سوف يفوز بالكتاب شخص معين لا ينتمى لعالمنا. أعرف هذا. لكنى أرغب في الحصول على هذا الكتاب هنا

- « العرض كما هو واضح : الكتاب مقابل نجاتك من السرطان . أعرف أنك تحمل روح بطل ، وهذا البطل يغريك بأن ترفض. لكنى أؤكد لك أنك لن تعيش سوى حياة واحدة ، ولا أحد يترك الحياة حيًّا . انتهز الفرصة ..

- « سوف أزورك في المستشفى غدًا ، وأتوقع أن تعطيني الكتاب وتنال الخلاص . سوف يأتى غدًا ...

لن أشغل ذهنى أكثر .. عندما ألقاه سوف أتخذ قرارى فورًا .. سوف أنام وغدًا أعرف الحقيقة ...

في القصة القادمة نستكمل أسطورة الأساطير -( الجــزء الشـابي ) لاحظ أن الكتيب سيحمل الرقم 80 (2)

هذا موت بطيء يستغرق عدة ساعات ... هناك ديدان الناكاخ التي تقتحم الرأس من الأنف ، وتشق طريقها في جمجمة الضحية حتى المخ مدمرة كل شيء تقابله .. »

إنه قريب منى يتشمم كذئب مستعد للهجوم في أي لحظة لو تركت العصا ..

لا أحسب أن هذاك من يقدر على حمايتي منه سوى الله تعالى ، لكن لا يوجد كائن أرضى يستطيع .. إلا بالطبع الكائن الأرضى الذى يقدر على القضاء على هذا السرطان. لو فعل فهو يستحق الكتاب .. لكن كيف أعرف ما لم أعطه الكتاب أولاً ؟

من صاحب الخطاب ؟

يصعب على أن أسترجع من خيط ذكرياتي كل هؤلاء الذين يمكن أن يرغبوا في كتاب كهذا ... عشرات الوجوه والقصص والأشخاص .. لا يمكن تذكر أحد ، لكن على الأقل يمكن استبعاد من يتكلمون العربية .. وهـو بالطبع واسع العلم ، ويتصل بالكائنات الشيطانية ، وهو ليس لوسيفر ..



175

ما ورأى الطبيعة روايات تدبس الأنفـــاس من فرط الغموض والإثارة

مشروع القرن انثقافی روایات مصریة للحیب می کن روایة متعه دائمة



## و. (المحمرض المرتوفيق

## أسطورة الأساطير رمرسيس

لم يعد هناك العزيد من الوقت كى نرجى الإجابات عن استلة أثرناها من قبل، الساعة تدق .. والدقافق تتسارع ... وخلايا السرطان تعبث هنا وهناك في عظام مضيفنا المسن ... أين د. كامنجز؟ ما هي العزييرة؟ .. من هو كراكوس ؟ .. هل هناك أطلنطسس حقاً ؟ .. أين بيت بورلي ؟ ... أستلة .. استلة .. نعم .. حان الوقت كي نجيب عن هذا كله . حان وقت إغلاق الأيواب الموارية .. وسند الجيبوب المتروكسة في زحفنسا. د. رفعت اسماعيسل باخذنها مصه عبر أسطورة

الأساطير ....

العدد القادم أسطورة الأساطير (الجزء االثاني)





المثمل فى مصر 500 وما يعادله بالدولار الأمريكس فى سائر الدول العربية والعالم